

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

تاريخ الأنبياء والسيرة النبوية وانتشار الإسلام

للفص الأول الثانوي

(بنين)

رئيسة لجان التعديل والتطوير

أ. هيلة بنت ناصر الجاسر

لجنة التعديل والتطوير

أ/ فاطم بنت منيف الحسين

أ/ هيلة بنت حمود الخلف

أ/ زينب بنت مهنا المهنا

أ/ سلوى بنت عبد العزيز المرشد

أ/ تهامة بنت مهدي العميم

لجان المراجعة

أ. زينب بنت عبد الله الرقية

د/ محمد بن إبراهيم أبا الخيل

أ/ بدرية بنت عبد العزيز السعيد

د/ عبد العزيز بن راشد السندي

أ/ زينب بنت علي العيدان

د/ محمد بن علي السكاكر

أ. شريفة بنت عبد العزيز الجمعة

د/ عبد الله بن سليمان الصالحي

أ. نورة بنت عبد الرحمن الطرياق

د/ خالد بن فهد العودة

التصميم والإخراج الفني

أ. سهام بنت عبد الله العطيبي

أ. رنا بنت محمد شلبية

أ. سلطان بن عبد الرحمن الخلف

المراجعة والتعديل النهائي

أ. عبد الرحمن بن حمد الحزيمي

أ. محمد بن صالح المشاري

بازع مجانا ولا يباع

طبعة ١٤٢٨ هـ - ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٧ م - ٢٠٠٨ م

ح) وزارة التربية والتعليم، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية - وزارة التربية والتعليم
السيرة النبوية وتاريخ الدولة الإسلامية : للصف الأول الثانوي - ط٥ - الرياض .
١٤٤ ص ، ٢١ × ٢٣ سم
ردمك ٠ - ١٦٨ - ١٩ - ٩٩٦٠
١ - السيرة النبوية - كتب دراسية
٢ - التاريخ الإسلامي - كتب دراسية
٣ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية
أ - العنوان
ديوي ١٢٧٠٠٠٠٠ ، ٩٥٣
١٩ / ١٨٦٥

رقم الإيداع : ١٩ / ١٨٦٥

ردمك ٠ - ١٦٨ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على
حسن سلوكك معه ...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل
مكتبة مدرستك تحتفظ به ...

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج

curriculum@moe.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.. وبعد :
فهذا كتاب تاريخ الأنبياء وأعلام المسلمين في طبعته الجديدة المعدلة نقدمه إلى أبنائنا الطلاب، متمنين أن يحقق الأهداف التي ألف من أجلها.
ويحتوي الكتاب على ثلاثة أبواب هي:

الباب الأول ويتناول :

قصة آدم عليه السلام، النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول، نماذج من دعوات الرسل (من نوح عليه السلام حتى عيسى عليه السلام).

الباب الثاني ويتناول :

سيرة النبي ﷺ (قبل البعثة، في تبليغ الدعوة، في الإعداد للجهاد، سيرته الخاصة).

الباب الثالث ويتناول :

انتشار الإسلام عن طريق الفتوحات الإسلامية في عهد (الخلفاء الراشدين، الأمويين، العباسيين، وفي عهد العثمانيين) وانتشار الإسلام عن طريق الدعوة والتجار.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على إبراز ما بلغه الأنبياء من رسالات طبقوها على أنفسهم قبل دعوتهم الناس إليها فكانوا المثل والقدوة للأمة، ولأن النبي ﷺ خاتم الرسل، ورسالته تنفيذ للتشريع الرباني، وبيان لأحكامه ولأنه في خلقه وصفاته وتصرفاته مثال كامل للإنسانية، فقد كانت سيرته من أهم الدراسات، وسوف تظل معينا لا ينضب مهما كثر عليها الواردون والتي بأثرها انتشر الإسلام على أيدي المخلصين من قادة الأمة ورجالها وما زال هذا الأثر باقياً إلى قيام الساعة.

وقد تم تعديل هذا المقرر وفق ما ورد من ملحوظات وتقارير سنوية نتيجة التقويم لهذا المقرر من قبل الإدارة العامة للمناهج، وأيضاً الاسترشاد بما تم من تعديلات في كتب وزارة التربية والتعليم.

وأما ما تناوله هذا الكتاب من تعديل فيشمل الآتي:

١- توثيق الآيات، وتخريج الأحاديث، وإضافة بعض الآيات والأحاديث التي تخص المواقف التاريخية المختلفة.

- ٢- اختصار بعض التفاصيل الفرعية، وإعادة صياغة بعض الفقرات بهدف التركيز على الحقائق الرئيسة، مع مراعاة التقيد بأهداف المنهج.
- ٣- تصحيح بعض المعلومات بعد الرجوع إلى المراجع الموثوقة.
- ٤- شرح بعض العبارات والألفاظ في الهوامش متى لزم ذلك.
- ٥- تزويد الدروس بالمعلومات الإضافية أو العبارات التوضيحية، بهدف إثراء معلومات الطالب من غير مطالبته بها.
- ٦- إضافة الوسائل التعليمية المتنوعة من الخرائط والمخطوطات، والمصورات، والجداول، والرسوم، والأشكال التي تساعد المعلم على الإيضاح والطالب على الفهم، وتوظيفها بما يكفل تنمية مهاراته من قراءة الأشكال وتحليلها وتفسيرها واستنتاج المعلومات ذات العلاقة بها.
- ٧- تزويد بعض موضوعات المحتوى بالأنشطة (اللاصفية) بحيث تتفق مع ميول وحاجات المتعلمين بما يراعي الفروق الفردية بينهم ولتشجيعهم على الإقبال عليها، مستثمرين مصادر التعلم المتوفرة في البيئة من المدرسة والمكتبة والمنزل وغيرها.
- ٨- وضع قائمة بأسماء المراجع ذات الصلة بالمحتوى، يرجع المعلم والمتعلم لإثراء المادة التعليمية. وأخيراً لكي يحقق هذا الكتاب غايته المنشودة لابد من تضافر جهود الطالب مع جهود المعلم والأهل. راجين من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في تحقيق معظم متطلبات تطوير المقررات الدراسية بغرض أن تكون هذه الطبعة أكثر وضوحاً وتنظيماً وشمولاً عن الطبعات السابقة.

والله ولي التوفيق ...

لجنة تطوير مقررات العلوم الاجتماعية

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤	مقدمة الكتاب
٦	الفهرس
	الباب الأول : الأنبياء ودعواتهم
٨	الفصل الأول: نشأة البشرية (قصة آدم عليه السلام)
١٤	الفصل الثاني: النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول
١٨	الفصل الثالث: نماذج من دعوات الرسل
١٨	أ- نوح عليه السلام
٢٢	ب- إبراهيم عليه السلام
٢٦	ج- موسى عليه السلام
٣٢	د- عيسى عليه السلام
	الباب الثاني : السيرة النبوية
٤٦	الفصل الأول: سيرة رسول الله ﷺ قبل البعثة
٥٣	الفصل الثاني: سيرة رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٤	الفصل الثالث: سيرة الرسول ﷺ في الإعداد والجهاد
٧٦	الفصل الرابع: سيرة رسول الله ﷺ في حياته الشخصية وصفاته التربوية
	الباب الثالث : انتشار الإسلام
٩٠	الفصل الأول: الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين
١٠٥	الفصل الثاني: الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين
١١٧	الفصل الثالث: الفتوحات الإسلامية في عهد العباسيين
١٢٨	الفصل الرابع: الفتوحات الإسلامية في عهد العثمانيين
١٣٩	الفصل الخامس: بعض البلدان التي انتشر فيها الإسلام عن طريق الدعاة والتجار

الباب الأول الأنبياء ودعواتهم

الفصل الأول :

نشأة البشرية (قصة آدم عليه السلام)

الفصل الثاني :

النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول

الفصل الثالث :

نماذج من دعوات الرسل

أ- نوح عليه السلام .

ب- إبراهيم عليه السلام .

ج- موسى عليه السلام .

د- عيسى عليه السلام .



قصة آدم عليه السلام (أبو البشر)

خلق آدم عليه السلام :

بعد أن خلق الله الأرض والسموات، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، وزين الأرض بما يُصلح معاش أهلها، وخلق الملائكة والجن؛ اقتضت حكمته أن يخلق آدم عليه السلام وذريته. فأباً جل شأنه الملائكة أنه سيستخلف في الأرض خلقاً آخر قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (آية ٣٠ من سورة البقرة).

* ورد في السنة النبوية حديث يحدد اليوم الذي خلق فيه آدم عليه السلام اذكره وبين فضله.

كان سؤال الملائكة - في الآية السابقة - على وجه الاستعلام عن الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقيص لبني آدم أو الحسد لهم. فخلق الله تعالى خليفته في أرضه بشراً من طين فسواه من صلصال من حمأ مسنون^(١)، ثم نفخ فيه من روحه فسرت فيه نسمة الحياة، فصار بشراً سوياً ثم أمر ملائكته بالسجود له في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ إِذْ أَنْزَلْنَا مِنْ سَمَوَاتِنَا مِنْ طِينٍ مَوْجِدَةً ﴿٧٢﴾ فَفَعَعُوا الْمُسَكِّبِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (آية ٧١-٧٢ من سورة ص).

فسجد الملائكة إلا إبليس، وكان من الجن فقد عصى أمر ربه وكان من الكافرين. سأل الله سبحانه إبليس عن سبب رفضه السجود لآدم، وردّ كما زعم كيف يسجد مَنْ قد خُلق من نار لِمَنْ قد خُلق من طين؟

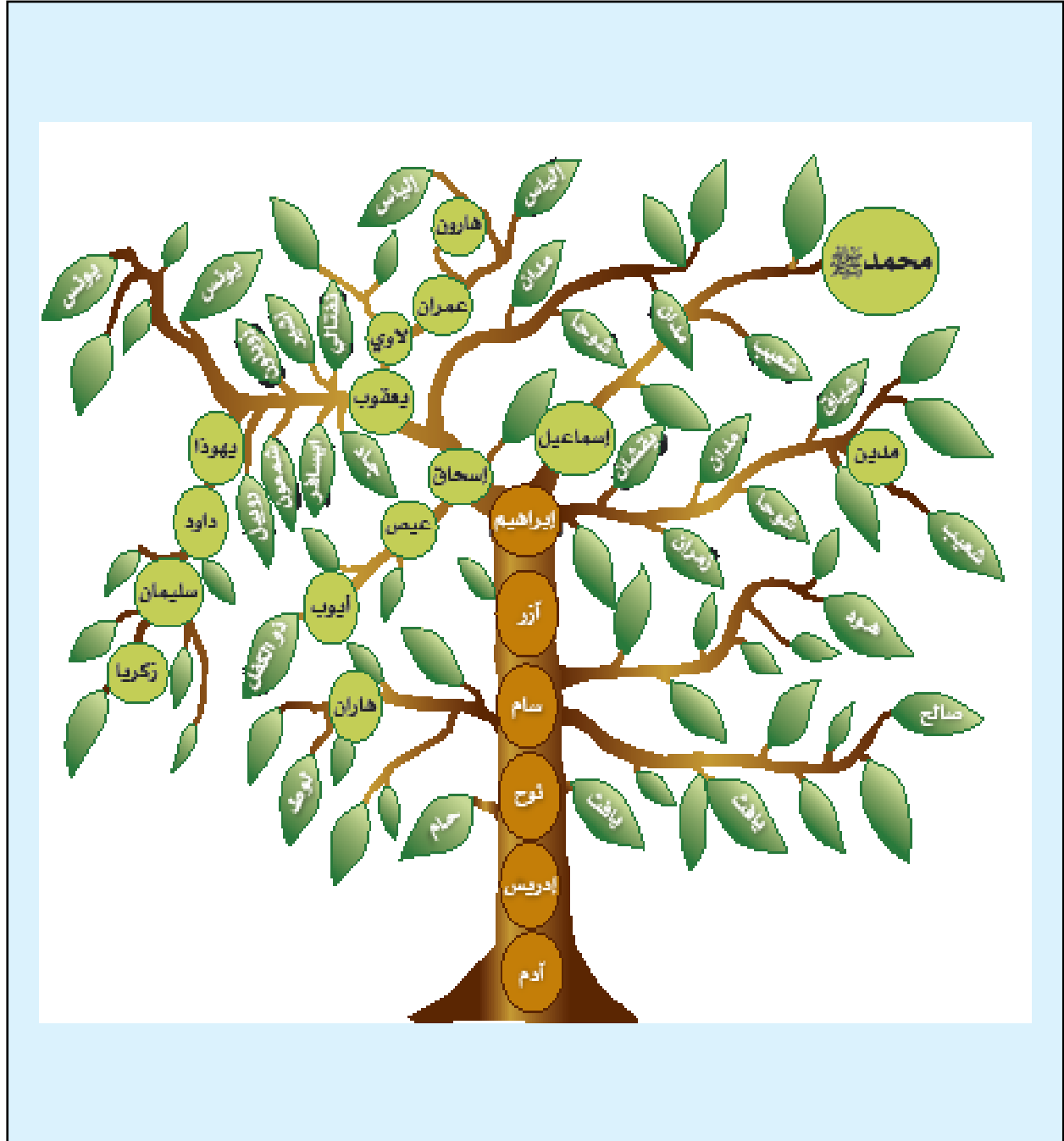
* مم خلق الله سبحانه الملائكة؟

* هل لتعدد ألوان بشرة الناس علاقة بخلق آدم من تراب؟ استعن بأحد المراجع الموثوقة.

* ذكرت الآية السابقة ثلاث كرامات لآدم عليه السلام، ما هذه الكرامات، وهل هناك غيرها؟

(١) الطين الصقيل.





شكل (١) شجرة الأنبياء



عاقب الله جلّ وعلا إبليس على عصيانه بأن طرده من رحمته، فاستحق الطرد بعصيانه وعناده عمداً واستكباراً عن امتثال أمر الله سبحانه، فسأل إبليس ربه أن ينظره إلى يوم الدين، وأن يمد له في الحياة حتى يوم يبعثون، فأجاب الله سؤاله، وأقسم إبليس أن يفتن ذرية آدم عليه السلام ويغويهم إلا عباد الله المخلصين، وتوعد الله سبحانه وتعالى إبليس وكل من أطاعه من ذرية آدم بالنار. قال تعالى:

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٣﴾ الأَعْبَادَ كَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٥﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الآيات من ٨٥-٨٣ من سورة ص).

معصية آدم عليه السلام وزوجه لربهما:

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا لآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢١﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الآيات من ٣٩-٣٥ من سورة البقرة).

خلق الله تعالى لآدم عليه السلام زوجاً هي حواء، ثم أسكنها الجنة يأكلان منها رغداً، ونهاهما عن أن يقربا شجرة من بين أشجارها، ولكن الشيطان قد حزّ في نفسه أن ينعم آدم عليه السلام وزوجه بهذا النعيم وهو مطرود من رحمة الله مُبعد عن جنته، فوسوس لهما، وزين لهما معصية ربهما، فأكلا من الشجرة التي نهاها عنها، فكان جزاؤهما أن أخرجهما الله سبحانه وتعالى من الجنة، دار النعيم والنصرة والسرور إلى دار التعب والكدر والشقاء، وما أن أدرك آدم عليه السلام وزوجه خطيئتهما حتى دعا ربهما مستغفرين، فقبل الله توبتهما وغفر لهما، ثم إنَّ الله سبحانه وتعالى أمر أبا البشر وزوجه بالهبوط من الجنة إلى الأرض، وأنبأهما أن العداوة بينهما وبين إبليس ستظل قائمة، فليحذرا فتنته ولا يصغيا إلى إغوائه، وأن لهما ولذريتهما في هذه الحياة طريقين لا ثالث لهما، فإما الهدى وإما الضلال، فمن اتبع هدى الله فلا خوف عليه من غواية الشيطان، وأما من أعرض عن ذكر الله سبحانه واتبع سبيل الشيطان فسيكون عيشه ضنكاً^(١).

(١) ضنكاً: ضيقاً

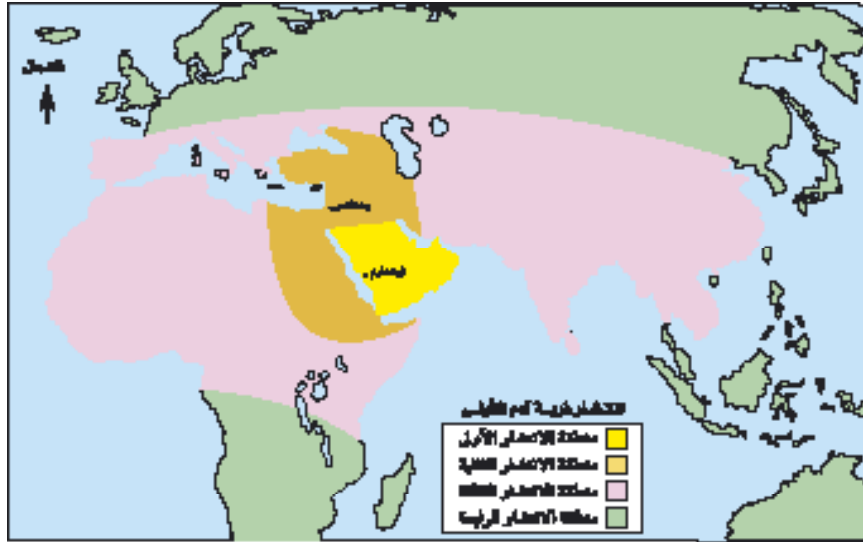


أول أمة بشرية في التاريخ :

ولما هبط عليه السلام وزوجه إلى الأرض وجداها مهياً لحياتها، فتكوّن منها ومن نسلها أول أمة بشرية في التاريخ، أمة مسلمة فطرت على التوحيد، فقد تولى آدم عليه السلام وزوجه تنشئة أبنائهما على حب الله وطاعته. وماتا بعد أن انتشر نسلهما في الأرض. انظر الخريطة في الشكل (٢)

* مما عرفت عن بداية الخليقة على الأرض، بين رأيك في نظرية التطور التي ذكرها دارون.

* استعن بمعلمك لمعرفة ماهية نظرية التطور.



شكل (٢) خريطة توضح مراحل انتشار ذرية آدم عليه السلام

ظهور الانحراف عن شريعة الله :

تمهيد

بعد عشرة قرون^(١) من زمن وفاة أبي البشر عليه السلام حصل انحراف الناس عن عقيدة التوحيد التي فطروا عليها بعد أن انتشر نسله في الأرض، وشرعوا في إقامة أولى المذنبات، فضل خلق كثير منهم.

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علي شريعة من الحق، فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين، وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة» رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري ج ٢/ ص ٤٨٠ .



* متى حصل انحراف الناس عن عقيدة التوحيد؟

* ما السبب في انحراف الناس عن عقيدة التوحيد؟

* أتذكر توعد إبليس للبشرية. ماذا يجب عليهم وقد عرفوا ذلك؟

فبعث الله رسله مبشرين ومنذرين؛ حتى لا تبقى للناس على الله حجة من بعد ما جاءهم الحق. فكان لكل أمة نبي يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى واتباع سبيله السوي.

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ (آية ٢١٣ من سورة البقرة).

من الدروس المستفادة من قصة آدم عليه السلام :

١ - وحدة الأصل والمنشأ بالنسبة للجنس البشري، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (من آية ١ من سورة النساء).

٢ - أن الله كرم الجنس البشري على بقية المخلوقات.

٣ - أن خطأ آدم عليه السلام ليس موروثاً ولا علاقة لأبناء آدم بخطأ أبيهم.

٤ - نفي الوساطة بين الخالق والخلق فباب التوبة مفتوح أمام الخلق.

٥ - أن المجتمع البشري قام أساسه على التوحيد وليس على الشرك.

* بين العظة والعبرة من دراستك لقصة آدم عليه السلام.



الأسئلة

س ١ : قال تعالى :

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُ الْكُفْرِ الْمَالِكِينَ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
وَاسْتَعْمَرُوا فِيهَا فَاستَغْفِرُوا لَهَا فَاستَغْفِرُوهَا شُرُوكُ آبَائِكُمْ الَّتِي كَفَرُوا فَذُرُوا آلِيهِنَّ أَلِيَّهُنَّ وَرَبِّ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿١٧٠﴾

أ - لماذا خلق الله سبحانه آدم عليه السلام وذريته؟ ب - ما معنى ما تحته خط؟

ج - وفقاً لما ورد في الآية الكريمة ما هي متطلبات عمارة الأرض المثلى؟

س ٢ : كيف هيأ الله سبحانه وتعالى الأرض للإنسان؟

س ٣ : اذكر سبب ما يأتي : ١ - مكاييد الشيطان للإنسان.

٢ - سجود الملائكة لآدم عليه السلام.

س ٤ : تحدث عن قصة آدم عليه السلام في الجنة؟

س ٥ : قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا لَهُمْ مِمَّا نَطَيَّبُ مِنْهُ لِيُذَكَّرُوا فَضْلَنَا وَعَنْ عَيْنِنَا وَنَحْنُ عُزْبٌ عَلَى الْعَرْشِ عَظِيمٌ﴾

اقرأ تفسير الآية السابقة ثم أجب :

أ - على ماذا تدل الآية؟

ب - ما جوانب إكرام الله سبحانه وتعالى للبشر؟

ج - ماذا يجب على بني البشر تجاه هذا الإكرام؟

د - ما رأيك بمن تكبر عن أوامر الله؟

هـ - ما المعيار الحقيقي للتفريق بين بني البشر؟

الأنشطة

١ - اشترك مع مجموعة من زملائك في تصميم وإعداد مجلة جدارية بعنوان نشأة البشرية تحوي على :

أ - الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها عن خلق آدم عليه السلام.

ب - الدروس والعبر من قصة آدم عليه السلام.



النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول

تعريف النبوة :

هي الصلة بين الله تعالى وصفوته من خلقه عن طريق الملائكة أو من وراء حجاب، أو بالوحي إليهم.

الفرق بين النبوة والرسالة :

هناك فرق بين النبي والرسول، قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيِّ﴾ (آية ٥٢ من سورة الحج). دلت الآية الكريمة على أن كليهما مرسل، ولكن الرسول هو الذي أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي تثبت نبوته. أما النبي فهو الذي لم ينزل عليه كتاب. وإنما أوحى إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يدعون الناس إلى ما في التوراة، وهذا يعني أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا.

مزايا الأنبياء والرسول :

هم صفوة الخلق، وأئمة الهدى، والمثل الكامل للإنسانية، ومن أفضل الناس علماً وعملاً وخُلُقاً، ومن أجدر البشر بحمل رسالات رب العالمين ودعوة الخلق إلى الله تعالى، وجميعهم رجال قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آية ٧ من سورة الأنبياء). والأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم هم بعض الذين عرفتهم البشرية منذ فجر تاريخها، قال تعالى : ﴿وَرَسُولًا قَدْ قَضَيْتَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْضِصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (آية ١٦٤ من سورة النساء).



أما الذين ذكروا بأسمائهم فعددهم خمسة وعشرون رسولاً.
* اذكر أسماء بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم.

أسباب بعث الله للأنبياء :

تعدد ظهور الأنبياء في المجتمعات البشرية منذ أن ظهر الانحراف في ذرية آدم عليه السلام إلى عصر النبوة المحمدية لأسباب هي :

أولاً : الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (من آية ٣٦ من سورة النحل).

ثانياً : حاجة كل أمة إلى البلاغ والدعوة، فكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وقد يظهر أكثر من نبي في زمن واحد. فلم تخل أمة في التاريخ من رسول يدعوها إلى عبادة الله تعالى ويرشدها إلى الحق، قال جل شأنه:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولَهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ وَالْقَاسِطِينَ وَالْقَاسِطُونَ﴾ (آية ٤٧ من سورة يونس).

ثالثاً : اختلاف البيئات والظروف. **رابعاً :** تطور عقول الناس وتجاربهم.

خامساً : تحقيق التدرج في التشريع^(١)

أسباب تعدد الرسالات :

إن تعدد الرسالات الإلهية لا يعني أن هناك تناقضاً بينها، فكلها صدق وعدل في جملتها وتفصيلها، وكلها تُصدق بعضها بعضاً وكانت الرسالات السابقة للإسلام خاصة بأقوام معينين ولمدة زمنية محدودة. فلما بلغت البشرية مرحلة متقدمة من النضج الفكري والاجتماعي - بعد بعث عدد كبير من الأنبياء - قضت حكمة الله تعالى بظهور نبوة من نوع النبوات السابقة من حيث طبيعتها، ومختلفة من حيث عمومها وشمولها، فكانت نبوة محمد ﷺ هي الرسالة التي بها ختمت النبوات، وبتعاليمها ختمت الشرائع، وكمل الدين الذي ارتضاه الله لجميع عباده إلى آخر الزمان. قال تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (من آية ٣ من سورة المائدة).

(١) يوضح المعلم معنى التدرج في التشريع بضرب الأمثلة.



ظاهرة الوحي :

الوحي : هو إبلاغ الله سبحانه وتعالى لنبي من أنبيائه عليه السلام بحكم شرعي أو نحوه وهو عام للأنبياء جميعاً، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ إِنَّا أَنْتَنَّا

دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ (آية ١٦٣ من سورة النساء).

وتعتبر ظاهرة الوحي من الظواهر الخارقة التي ترافق النبوة كظاهرة المعجزة.

- * سبق لك دراسة صور نزول الوحي على النبي ﷺ اذكرها.
- * عدد بعض المعجزات التي رافقت الأنبياء.

مفاهيم

المعجزة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته مما يعجز البشر بمثله ويكون مقروناً بالتحدي.

طبيعة الأنبياء ومهمتهم :

الأنبياء عليهم السلام أفراد من البشر مثل سائر الناس، إلا أن الله تعالى ميزهم عنهم بأن نزههم عن السيئات، وعصمهم من المعاصي، وحلّاهم بالأخلاق الكريمة وجعلهم نماذج كاملة ومثلاً للاقتداء والهداية في رقي إنسانيتهم وخلوصها لله تعالى، وهم جميعاً صادقون مصدقون عند الله تعالى، ويخبرون بالحق، ويأمرون بالعدل، ويدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له. ولا شك أن اختيارهم من البشر يُسهل مهمتهم ويجعل التفاهم معهم أيسر وأقرب إلى نفوس من أرسلوا إليهم، وقد أوجب الله تعالى على المسلم الإيمان بهم جميعاً دون تفريق. قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ (آية ١٣٦ من سورة البقرة).



الأسئلة

- س ١ : عرف ما يأتي: النبوة، النبي.
- س ٢ : ما المقصود بالوحي اصطلاحاً؟
- س ٣ : اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي:
- أ – الأنبياء والرسل من (الملائكة، البشر، الجن).
- ب – تعتبر ظاهرة الوحي من الظواهر (الخارقة، العادية، النادرة).
- ج – عدد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم (١٥، ٢٠، ٢٥).
- س ٤ : اذكر سبب ما يأتي:
- أ – عصم الله الرسل عليهم السلام دون غيرهم.
- ب – كرم الله الرسل بالمعجزات.
- س ٥ : وضح الحكمة من تعدد الأنبياء.
- س ٦ : كيف يصل الإنسان إلى تزكية النفس وتطهيرها؟
- س ٧ : بين أوجه الشبه والاختلاف بين رسالة محمد ﷺ وباقي النبوات.
- س ٨ : استخلص من الدرس:
- أ – مهام الرسل عليهم السلام.
- ب – أسباب نجاح الرسل عليهم السلام في دعوتهم.
- س ٩ : بم ميز الله الأنبياء والرسل؟

الأنشطة

- عرّف زملاءك عبر الإذاعة أو مجلة الحائط المدرسية ما يلي:
- ١ – الفرق بين الأنبياء والرسل عليهم السلام.
- ٢ – مهمة الأنبياء عليهم السلام.
- ٣ – واجبنا نحو الأنبياء والرسل والملائكة عليهم السلام.



قصة نوح عليه السلام

نوح أول رسل الله الداعين بدعوة التوحيد :

أتى نوح عليه السلام بعد وفاة آدم عليه السلام بألف سنة^(١). عندما عبد الناس الأصنام وشرعوا في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد، فكان أول رسول إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام، وقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعوهم ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً إلى توحيد الله والإيمان بالآخرة، وينهاهم عن عبادة غير الله. فماذا كانت حصيلة هذه الفترة الطويلة من الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله؟ لم تكن إلا فئة قليلة من المؤمنين وكانوا من المستضعفين أما عليّة القوم من ذوي الشرف والجاه والنفوذ فقد كذبوه وزجروه، وسفّهوا دعوته واتهموه بالجنون، وسخروا منه ومن أتباعه ثم إنهم أعلنوا تمسكهم بأصنامهم. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ إِلَهاتِكُمْ إِلَّا تَنْدُرُونَ وَاُولَٰئِكَ سَوَّأْنَا وَاُولَٰئِكَ يَعْجُزُونَ﴾ (آية ٢٣ من سورة نوح).

* متى بدأت عبادة الأصنام؟

* هل المدة التي بقي الناس فيها على التوحيد بعد وفاة آدم عليه السلام طويلة؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟

* لماذا يعد نوح عليه السلام أول رسل الله إلى أهل الأرض؟

إثراء

أولو العزم من الرسل هم الذين ارتقت قوة إرادتهم في سبيل الله إلى مستوى العزم الذي يستطيعون به تنفيذ ما يريدون مما يرضي الله تعالى بمستوى من الإرادة فيتحملون الشدائد الكبرى بصبر

(١) انظر الهامش ص ١١ .



وجلد وهم أحق الخلق بالإسوة والاهتداء بمنارهم وهم خمسة : نوح، إبراهيم، موسى، عيسى عليهم السلام ومحمد ﷺ ولم يكن آدم عليه السلام منهم، لأن إرادته لم تقوَ على تنفيذ كل العهد الذي عهد الله له به قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ (آية ١١٥ من سورة طه).

دعوة نوح عليه السلام لقومه :

استنفذ نوح عليه السلام كل سبل الإقناع والهداية، ولم يجد من قومه إلا إعراضاً عن الحق وسخرية وهم يطاردون ويفترون عليه.

* اقرأ سورة نوح من الآية (٥) وحتى الآية (٩)، ثم بين أساليب دعوة نوح عليه السلام لقومه.

شكا نوح عليه السلام أمره إلى الله تعالى فدعا ربه قائلاً في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ

مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارَ الَّذِينَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَجْرًا كَثِيرًا ﴾ (آية ٢٦-٢٧ من سورة نوح).

* هل استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء نوح عليه السلام؟ وكيف؟

* بم أوصاه أن يصنع؟ وما المهنة التي قام بها نوح للقيام بهذه الصناعة؟

* هل سلّم نوح عليه السلام من تهكم قومه المشركين؟ وماذا كان رده عليهم؟

* بماذا أمره الله سبحانه وتعالى بعد الانتهاء من هذه الصناعة؟

إثراء

ذكر ابن عباس ؓ أن طول السفينة ألف ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلاثون ذراع وكانت ثلاث طبقات كل واحدة عشرة أذرع. السفلى للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان بابها في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها.



استجاب الله لدعاء نوح عليه السلام وأوحى إليه أن يصنع الفلك^(١).

وطلب الله سبحانه وتعالى منه ألا يخاطبه في الدين كفروا وظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم فإنهم مغروقون.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَهُمْ مَغْرُقُونَ﴾ (آية ٢٧ من سورة المؤمنین).

وأخذ نوح عليه السلام في بناء السفينة ولكنه لم يسلم من تهكم القوم المشركين وهم يسخرون من نبي قد صار نجاراً، يبني سفينة في مكان قصي عن البلدة حيث لا بحار ولا أنهار هناك غير أنه لم يأبه باستهزائهم بل

إن نوحاً عليه السلام كان يسخر من المستهزئين قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَائِئِن

قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنِّي تَسْخَرُوا مِنِّي أَنفُسِكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُوكَ مِن يَأْتِيهِ عَذَابٌ

يُعْزِيهِ وَنَجِّنِي عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٩﴾ (آية ٣٩ من سورة هود).

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم أن يعمد إلى السفينة مع أهله المؤمنين من قومه وأن يحمل معه من

كل نوع من الحيوانات وسائر ما فيه روح زوجين^(٢)، لماذا؟ وأمره أن يحمده ربه على ما سخر له من هذه

السفينة. ثم أطلق الله تعالى القوى الكونية؛ لتكون في خدمة عبده المغلوب نوح عليه السلام والمؤمنين

ولتبتطش بالقوم الظالمين، وكان فوران التنور علامة على إنزال العذاب فأمرت السماء مدراراً، وتفجرت

عيون الأرض بالسيول المتدفقة، وطفحت الأنهار، وامتلأت القيعان بالمياه. وهكذا بدأ الطوفان فهرع

نوح عليه السلام وأهله والمؤمنون إلى السفينة وانطلقت السفينة على بركة الله سبحانه ورعايته وهي

تجري بالمؤمنين في موج كالجبال، والمشركون يصارعون الموج، والموج يصرعهم حتى ابتلعهم الماء، فكانوا

من المغرقين. كان من بين من هلك بالطوفان ابن نوح وكان شقياً عاصياً، ولما سأل نوح ربه عن هلاك ابنه

مع من هلك في الطوفان مع وعد الله له بنجاته ونجاة أهله أخبره الله أن ابنه ليس من أهله رغم أنه من

صلبه معللاً ذلك بأن عمله الكافر عمل غير صالح وبذلك فلا يكون من أهله الذين وعدوا

بالنجاة. قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ

الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يُسُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّكِلَنَّ عَلَى بِيءِ عِظْمٍ إِنَّي أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ

مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ (آية ٤٦-٤٥ من سورة هود).

(٢) يبرز المعلم الإعجاز الإلهي في حمل السفينة من هذه الأنواع من ذوات الأرواح.

(١) الفلك : السفينة



وأدرکت رحمة الله نوحاً عليه السلام تطمئننه بعد أن أقلعت السماء وغيض الماء ونفذ قضاء الله في القوم المشركين، ورسّت السفينة على جبل الجودي، هكذا ابتدأت صفحة جديدة في تاريخ البشرية برسوله نوح عليه السلام أبي البشر الثاني والذين معه من المؤمنين على الأرض، تحفهم العناية الإلهية لبدأوا مرة أخرى حياة التوحيد والعبودية لله رب العالمين.

الدروس المستفادة من القصة :

- ١- وجوب الصبر على الدعوة إلى الله واحتمال الأذى في سبيله عزّ وجل.
- ٢- أن العلاقة بين الناس في المجتمع المسلم تقوم على أساس الإيمان بالله سبحانه وتعالى.
- ٣- أن الله سبحانه وتعالى يتولى المؤمنين وينجيهم بما يشاء بوسائل متعددة.
- ٤- وجوب شكر الله سبحانه وتعالى على نعمه وعدم الانشغال بها عن المنعم.

أخي الطالب أنت تعلم أن والديك يدعوانك بالهداية والصلاح فابدل بدورك الأسباب المؤدية إلى ذلك.



دعوة إبراهيم عليه السلام

انحراف الناس في العراق القديم :

لم تمض حقبة من الزمن على الطوفان الذي حدث في عهد نوح عليه السلام، حتى انحرف الناس عن عقيدة التوحيد، وتخطوا مرة أخرى في عبادات الشرك والوثنية. وفي موطن البابليين بالعراق عاد الناس إلى عبادة الأصنام والكواكب والنجوم، وصار «مردوخ» كبير أصنامهم بابل محط آمالهم، ومناطق عبادتهم وتقديسهم، بل إن النمرود بن كنعان ملك بابل قد نصّب نفسه إلهاً ودعا الناس إلى عبادته.

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلْ عَلَيْهِمْ نِسَاءَ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ قَالَ لِلَّيْلِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُهَا عَيْنَكُمُ ۖ ﴿٧٥﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾

(آية ٧٤-٦٩ من سورة الشعراء).

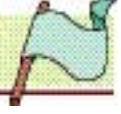
* بين من خلال الآيات السابقة لمن كانت دعوة إبراهيم عليه السلام وبمن بدأ؟

* لماذا عبد قوم إبراهيم عليه السلام الأصنام؟

نشأة إبراهيم عليه السلام :

في تلك البيئة الوثنية الفاسدة، نشأ أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد آتاه الله الرشد وهداه إلى الحق، فعرف بصائب رأيه ووحى ربه، أن الله واحد وأنه المهيم على هذا الكون، لذلك عزم على تخليص قومه من هذا الشرك وهذه الأباطيل بدعوتهم إلى توحيد الله، وكان والد إبراهيم عليه السلام (آزر) في مقدمة عابدي الأصنام، بل كان ممن ينحتها ويبيعها، وقد عزَّ على إبراهيم عليه السلام فعل والده وهو أقرب الناس إلى قلبه، فرأى من واجبه أن يخصه بالنصيحة ويحذره من عاقبة كفره.





أ- مع أبيه :

لم يبدأ إبراهيم عليه السلام الدعوة مع أبيه بتسفيه معبوداته، أو تحقير آلهته؛ لئلا ينفّر منه أو يصمّ أذنيه عنه، أو يرميه بالعقوق والجحود، بل سأله برفق وتأدب عما يدعو له عبادة أصنام لا تسمع ولا تبصر، ولا تستطيع أن تدفع بلاءً أو تصيبه بخير، واستمر معه بالنصيحة والجدال بالحسنى والتلطف بالعبارة، غير أن الأب أنكر النصيحة وتوعد ابنه إن لم يثب إلى رشده ليرجمه بالحجارة، وحين جاء الرد قاسياً من الأب لم يقابل الابن أباه بالمثل بل قال: (سلام عليك) أي لا يصلك مني مكروه بل أنت سالم من ناحيتي وزاده خيراً حين قال: (سأستغفر لك ربي)

*** اقرأ الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه في سورة مريم من الآية ٤١ إلى الآية ٤٨ .**

ولما تبين لإبراهيم عليه السلام أن أباه عدو لله تبرأ منه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا بِمَسْتَغْفِرِي إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِذْ عَنَّمُوهُ وَعَدَّهَا آتَاءَهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَأْنَا مِنْهُ﴾ (من آية ١١٤ من سورة التوبة).

ب- مع قومه :

لما خاب رجاء إبراهيم عليه السلام في أبيه، اتجه إلى قومه، واستدرجهم إلى مجادلته، فكشف لهم عن فساد اعتقادهم وباطل ما يعبدون من الأصنام. وقد أقرّوا أنها لا تسمع داعياً، ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً، وأنهم عبدوها؛ لأنهم وجدوا آباءهم لها عابدين، ثم بين لهم أنه أرسل إليهم بالهدى ودين الحق، وأن ربه المستحق للعبادة هو فاطر السماوات والأرض، ومدبر شؤونها، إلا أنهم أعرضوا عن دعوة إبراهيم عليه السلام ولم يستجيبوا له.

اقرأ :

١- الآيات (٧٤-٨٣) من سورة الأنعام ثم بيّن الحقيقة التي أراد إبراهيم عليه السلام إيصالها لقومه.

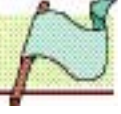
٢- الآيات (٧٠-٥٧) من سورة الأنبياء ثم بيّن الآتي :

أ- الشاهد من الآيات على إقرار قوم إبراهيم على أنفسهم بالشرك.

ب- أسباب عزم قوم إبراهيم على حرقه رغم علمهم أنهم ضالون.



رحلة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين ومكة :



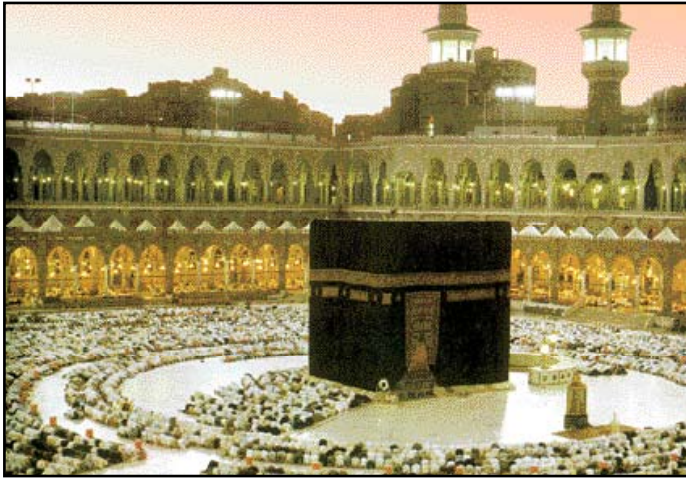
شكل (٣) خريطة توضح مواقع المدن التي رحل إليها إبراهيم عليه السلام

عندما وجد إبراهيم عليه السلام أن أرض بابل غير ملائمة لدعوة التوحيد، ترك وطنه وسار حتى حط رحله في بيت المقدس بفلسطين. وكان إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة قبل ذهابهما إلى بيت المقدس قد استقرا في مصر.

وبعد أن تقدم العمر بإبراهيم عليه السلام، وأصبح شيخاً رزقه الله بولديه إسماعيل من هاجر وإسحاق من سارة^(١).

* انظر الخريطة في الشكل (٣) ثم أشرّ بسهم ينطلق من أرض بابل إلى بيت المقدس.

* ماذا تعرف عن قصة ملك مصر الظالم مع سارة وهديته لإبراهيم عليه السلام؟



شكل (٤) صورة حديثة للمسجد الحرام يتضح فيها مقام إبراهيم والحجر.

نشأ إسماعيل عليه السلام مع أمه بين عرب جُرْهُم في الحجاز بعد أن تركهم إبراهيم عليه السلام في مكة، ولما شب إسماعيل واشتد عوده قام مع والده بأمر من الله ببناء بيت للتوحيد وعبادة الله في الأرض المقدسة بمكة قال تعالى :

(١) إسماعيل يتصل به نسب نبينا محمد ﷺ، وإسحاق ينتسب إليه يعقوب وأسابط بني إسرائيل الذين كان فيهم كثير من الأنبياء وختموا بعيسى عليه السلام.



﴿رَادُّ بَوَائِكِ الْإِبْرَاهِيمِ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرَكَ فِي شَيْعَا وَطَهَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعَ الشُّجُورَ﴾ (آية ٢٦ من سورة الحج).

وكان من رؤيا إبراهيم عليه السلام (١) قصة الذبح. بعدها عاد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى فلسطين، حيث قضى بقية حياته يعبد الله ويدعو إلى التوحيد حتى وافاه الأجل، ودفن بمدينة الخليل بفلسطين.

الدرس المستفادة من القصة :

- ١ - إن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء وأبو هذه الأمة.
- ٢ - إن إبراهيم عليه السلام أول من أرسى قواعد التوحيد.
- ٣ - إن الله سبحانه وتعالى هو الذي وضع سنن الكون، وهو وحده الذي يستطيع أن يغيرها ويبطل مفعولها وليس بإمكان البشر أن يتصرفوا في سنن الكون.
- ٤ - إن إبراهيم عليه السلام كان مثال البر والرحمة، والعفو والتقوى، والوفاء بالعهد مع الناس كافة، ومع أبيه خاصة.
- ٥ - المفاضلة الكاملة بين الكفر والإيمان. فقد تبرأ إبراهيم عليه السلام من أبيه عندما أصر على الكفر.

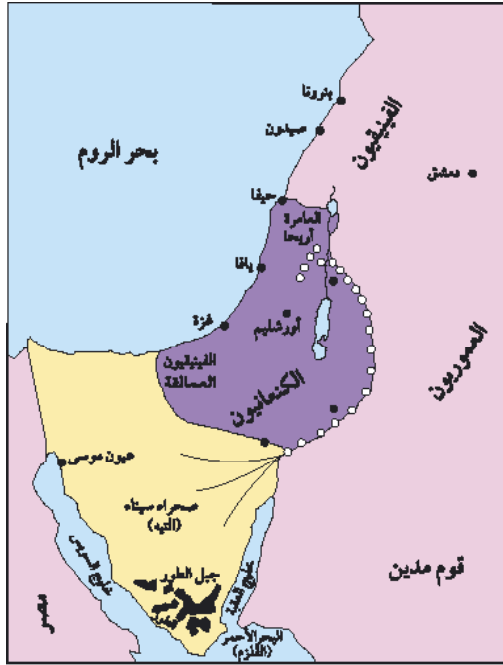
(١) يطلب المعلم من الطلاب قبل الحصة بوقت كاف تحضير قصة هاجر مع سارة ثم قصتها مع ابنها إسماعيل عندما تركها إبراهيم عليه السلام في مكة في واد غير ذي زرع وقصة الذبح وناقش معهم الفوائد من هذه القصص خلال الدرس وعلاقة ذلك بمناسك الحج.



دعوة موسى عليه السلام

استقرار بني إسرائيل في مصر :

كانت جماعات من بني إسرائيل وهم ذرية أبناء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام قد



شكل (٥) خريطة توضح بلاد الكنعانيين وموقع جبل الطور.

نزحت من بلاد الكنعانيين واستقرت في مصر، وكان هؤلاء موحدين حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام، بخلاف المصريين الذين كانوا مشركين يعبدون الأصنام والأوثان. ولما تكاثروا بنو إسرائيل في مصر، خشي الفراعنة أن يكونوا قوة سياسية ودينية خطيرة تنافسهم في حكم البلاد، فعمدوا إلى اضطهادهم والتنكيل بهم.

* اذكر اسم بلاد الكنعانيين من خلال الخريطة
شكل (٥) ثم تتبع بسهم نزوح الكنعانيين من بلادهم إلى مصر.

نشأة موسى عليه السلام في مصر :

ولد موسى عليه السلام في مصر في وقت تعاضم فيه بطش الفراعنة ببني إسرائيل، وشاء الله عزّ وجل أن يتربى موسى عليه السلام وينشأ في قصر فرعون مصر حتى بلغ أشده (أربعين سنة) وآتاه الله العلم والحكم والنبوة.

* كيف وصل موسى عليه السلام إلى قصر فرعون؟ ومتى كان ذلك؟



إثراء

بعد أن تنبأ السحرة لفرعون بأن هلاكه سيكون على يد غلام من بني إسرائيل، حرص فرعون على قتل كل غلام يولد لهم، إلا أن قدر الله العظيم الذي لا يُمانع ولا يُخالف، حكم أن يكون هذا الغلام هو الذي يتبناه ويربيه في بيته دون أن يطلع على سر وجوده، ثم يكون هلاكه على يديه.

خروج موسى عليه السلام من مصر ثم عودته إليها :

حدث أن قتل موسى عليه السلام مصرياً بالخطأ دفاعاً عن إسرائيلي.

* ما الآية التي تدل على ذلك؟

وعندما بلغ فرعون الخبر استدعى موسى، فعلم موسى عليه السلام أن القوم يتآمرون للفتك به عندها هرب من مصر إلى مدين (جنوب فلسطين).

وفي مدين وجد موسى عليه السلام الأمان في بيت راع^(١) مؤمن وقور.

* كيف تعرفنا على بعضها؟ وما القصة التي جمعت بينهما؟

وتوطدت بينهما عرى الصداقة والقربة، فقد زوج هذا الشيخ الكريم موسى عليه السلام إحدى ابنتيه بعدما رأى منه القوة والأمانة، ولما طال المقام بموسى عليه السلام في أرض مدين، عزم على العودة إلى مصر، وما أن أدرك طور سيناء حتى ضلّ موسى عليه السلام الطريق، وهو في حيرة من أمره والجو بارد رأى ناراً على بعد، فطلب من أهله ألا يبرحوا مكانهم لعله يأتيهم منها بشعلة من نار.

* كم مكث موسى عليه السلام في مدين؟ اقرأ الآية (٢٧) من سورة القصص والتي تبين ذلك.

(١) يقال إنه النبي شعيب عليه السلام حيث عاش بعد هلاك قومه إلى أن أدرك موسى عليه السلام.



بدء نبوة موسى عليه السلام :

لما دنا موسى عليه السلام من موضع النار في وادي طوى سمع نداءً علوياً قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَذْنَهَا تَوَدَّى ﴾
﴿ يَمْوَسِي ۙ إِنَّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ﴿ ١٢ ﴾ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ ﴿ ١٣ ﴾
(الآيات ١١-١٣ من سورة طه).

وهكذا كان ذلك النداء الرباني في طور سيناء إيذاناً ببدء نبوة موسى عليه السلام (كليم الله) وبعث معه أخاه هارون، تلبية لرغبة موسى وأمرهما بالذهاب إلى فرعون الذي طغى وتجبر.

إثراء

لما وصل موسى عليه السلام إلى موضع النار وضع يده على وجهه من شدة ذلك النور مهابة له، وخوفاً على بصره، ثم وهبه الله معجزتي العصا واليد، وفيها طلب موسى عليه السلام أن يشد عضده بأخيه هارون عليه السلام؛ لأن في لسانه لثغة. وبهذا أصبح هارون عليه السلام نبياً.

توجيه الدعوة إلى فرعون :

قال تعالى : ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنَا عَلَّمْتُمَا ذِكْرَ الْوَيْحِي ۚ ﴿ ١٥ ﴾ (آية ٤٣-٤٤ من سورة طه).
لبي موسى وهارون عليهما السلام أمر ربهما، وذهبا إلى فرعون وبلغاه الرسالة الإلهية، وشرع فرعون يجادل موسى في ربوبية الله قال تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿ ٢٤ ﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ ﴿ ٢٥ ﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿ ٢٦ ﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَّذِي أَرْسَل إِلَيْكُمْ لِمَجْنُونٍ ﴿ ٢٧ ﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ (آية ٢٣-٢٨ من سورة الشعراء).



فثار فرعون واضطربت نفسه، ولج في غضبه، وعجزت حجته وعمد إلى التهديد والتخويف كما قص الله سبحانه عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِنِ اُنْخَذَتْ اِلَها غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (٢٩)

(آية ٢٩ من سورة الشعراء).

معجزات موسى الإلهية :

عرض موسى عليه السلام على فرعون ما أوتي من آيات، فقال: أو لو جئتك بحجة دامغة تزيل عنك الريب والشكوك؟ فقال فرعون: إذن فأت بها إن كنت من الصادقين، فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان ممين، وأدخل يده في جيبه ثم أخرجها فإذا إشعاع ينبعث منها كأنها القمر. رأى فرعون والملا الضال من حوله هاتين المعجزتين الإلهيتين، فما انصاعوا للحق بل تمادوا في تكذيب موسى، وزعموا أنه ساحر عليم، وأنه يريد أن يخرجهم من مصر بسحره ليملك عليها ثم سألهم فرعون، وهو الذي ادعى الألوهية وتجبر، بماذا يشيرون عليه، فأشاروا عليه بأن يمهل موسى وأخاه ويبعث في طلب السحرة من أنحاء مصر، وحدد يوم الزينة موعداً ليتبارى فيه السحرة مع موسى عليه السلام قال تعالى:

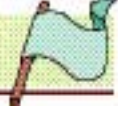
﴿قَالَ مَوْعِدْكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (آية ٥٩ من سورة طه).

فشل فرعون في تحدي موسى عليه السلام، وأصر على عناده وتمادى في كفره وراح يُنزل بني إسرائيل أنواع الظلم والعذاب من تقتيل لأبنائهم واسترقاق نسائهم، بل إنه تأمر مع بعض قومه على قتل موسى والخلاص من دعوته، غير أن رجلاً^(١) من آل فرعون، يكتم إيمانه بالله، دافع عن موسى ونهاهم عن قتله وقال لهم: لو فرض أن موسى كاذب فيما يقول ما نالكم ضرر من كذبه، ولو أنه كان صادقاً لأصابكم بعض الوعيد الذي توعدكم به، ولو أن العذاب نزل بكم فمن يستطيع أن يدفعه عنكم؟ ثم ذكرهم هذا الرجل المؤمن بما حل من عذاب بأقوام نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم.

وهكذا استجاب الله لدعاء موسى عليه السلام على فرعون وملئه أن يطمس أمواهم ويشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

(١) يقال إن هذا الرجل هو ابن عم فرعون، وكان مؤمناً يكتم إيمانه.





* سلّط الله على فرعون وقومه أنواعاً من العذاب حلت بهم بدعاء موسى عليه السلام عليهم، بين بعض منها.

لما زاد فرعون وقومه إعراضاً عن الحق، وعتواً كبيراً في الأرض وتنكياً بالمؤمنين وتعدياً، جاء الأمر الإلهي لموسى عليه السلام بالخروج من مصر، فخرج ببني إسرائيل سراً قاصداً فلسطين، فلما علم فرعون بذلك، جهز جيشاً كبيراً لمطاردتهم والحيلولة دون هروبهم من البلاد، وما أن وصل بنو إسرائيل إلى خليج السويس حتى أدركهم فرعون وجنوده، فدب الرعب في نفوس بني إسرائيل، وأيقنوا بالهلاك فطمأنهم موسى عليه السلام قائلاً: لا تحافوا إن ربي معي سيرشدني إلى طريق النجاة، عندئذ أوحى الله لموسى أن يضرب البحر بعصاه ففعل، فانشق الماء وظهرت عدة طرق يابسة في البحر فسار فيها بنو إسرائيل وعبروا البحر، وما أن رأى فرعون وجنوده طريقاً يابساً في البحر حتى اندفعوا فيه خلف بني إسرائيل، ولم يكادوا يصلون إلى عرضه حتى انطبق عليهم، فأغرقهم جميعاً، وصاروا مثلاً للآخرين. أما فرعون فلما أوشك على الغرق وأحس بدنو أجله أعلن إيمانه بالله، ولكن الله لم يقبل إيمان هذا الطاغية الجبار الذي أهلك الحرث والنسل، بل أغرقه ونجاه ببدنه؛ ليكون آية ناطقة لمن خلفه على تلك القدرة المعجزة قال

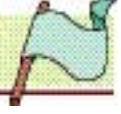
تعالى: ﴿وَجَلَّوْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَلْبَعَثْنَا فِيهِمُ عُجْبًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرِيقُ قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَلْقَيْنَا لَيَالٍ وَقَدْ غَشِيَتْ قَبْلُ وَكُنْتُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٩١﴾ وَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (سورة يونس آية ٩٠-٩٢).

إثراء

كان هلاك فرعون ونجاة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء وهو العاشر من محرم فعن ابن عباس قال قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون قال النبي ﷺ لأصحابه: «أنتم أحق بموسى منهم فصوموا» (صحيح البخاري ٤/١٧٢٢ ج ٣٠٤٤٣).



نزل التوراة وانحرف بني إسرائيل :

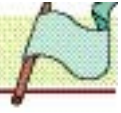


سار موسى عليه السلام بقومه بعد ذلك في طور سيناء، حيث نزلت عليه التوراة هناك، وقد ظهر الانحراف في قومه خلال ذلك، ولا سيما أثناء ذهابه إلى لقاء ربه وتسلم الألواح حيث زين لهم السامري عبادة العجل. ولما أحجموا عن دخول فلسطين حلت بهم نقمة الله، فتاهوا في الصحراء أربعين عاماً، وقد وقع من بني إسرائيل جملة من الانحرافات وموسى عليه السلام بين أظهرهم جاءت مفصلة في آيات القرآن العزيز.

* اذكر بعض الانحرافات التي وقعت من بني إسرائيل في حياة موسى عليه السلام.

* احتوت قصة موسى عليه السلام على أحداث عظيمة أخرى اذكرها.

الدروس المستفادة من القصة :



- ١- لم يستجب اليهود لدعوة الله، ولم يتقبلوا منهجه، ولم يشكروا له نعمه، بل كانوا يعترضون على كل أمر يصدر إليهم، ويحتجون على كل تكليف، وأنكروا جهود موسى عليه السلام وتضحيته.
- ٢- عدم تعمق الإيمان في نفوس اليهود، واستعدادهم للارتداد إلى الكفر، كما ذكر في القصة.
- ٣- سيطرة المادة على حياة اليهود وأكلهم الربا، وتحريفهم التوراة من أجل الحصول على مكاسب دنيوية.
- ٤- حرص اليهود على الحياة، ولو كانت تحت الذل وعدم استعدادهم للقتال.
- ٥- غرور اليهود واستعلاؤهم على الآخرين، وزعمهم بأنهم شعب الله المختار مع أن الله سبحانه وتعالى كذبهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأضلهم وجعل منهم القردة والخنازير.
- ٦- أن توراة اليهود اليوم محرفة.

(اقرأ الآيات الدالة على ذلك من الآية «٢٨ إلى ٣٥» من سورة غافر)



دعوة عيسى عليه السلام



شكل رقم (٦) خريطة فلسطين

الولادة المعجزة :

ولد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام آخر أنبياء بني إسرائيل بمدينة بيت لحم - في عهد هيرودوس الملك الروماني على فلسطين من قبل الإمبراطور أغسطس.

* أشر على الخريطة شكل (٦) إلى موقع ميلاد عيسى عليه السلام.

* كم سنة ميلادية مرت على ميلاد عيسى عليه السلام حتى الآن؟

* كم الفرق بين التاريخ الهجري والميلادي؟

وقد حملت به أمه مريم العذراء التي عرفت بالطهر والتقوى والعبادة بأمر الله بمعجزة ربانية، فقد أرسل جلت قدرته إليها جبريل عليه السلام، فنفخ

فيها فحملت بعيسى عليه السلام قال تعالى : ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥﴾

وَأَذْكَرٌ فِي الْكُتُبِ مَرْجَمٌ إِذْ أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ



عَلَّمَا زَكِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٢﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَيُنَجِّعُ لَكُمُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَاتِبٌ ﴿٢٣﴾ (سورة مريم الآيات ١٥-٢١).

وقد ظهرت أولى معجزات عيسى عليه السلام بعد ولادته عندما تكلم وهو لم يزل في المهد طفلاً؛ ليظهر براءة أمه، وطهرها الذي طعن فيه اليهود في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ﴿٢١﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٢﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِيٍّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٤﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٥﴾ (سورة مريم الآيات ٢٩-٣٣).

بدء رسالة عيسى عليه السلام :

عندما جاوز عيسى عليه السلام الثلاثين من عمره، هبط عليه الروح الأمين جبريل عليه السلام، فكان ذلك بدء الرسالة الإلهية وفاتحة النبوة، ثم تلقى من ربه الإنجيل الذي جعله مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وكان آخر رسل بني إسرائيل وخاتم أنبيائهم فأخذ يطوف في أنحاء الجليل^(١). ويؤذن في الناس برسالته، ويدعوهم إلى متابعتة ويسعى في أن يرد اليهود عن زيغهم ويصدهم عن ضلالهم؛ لأن غالبية اليهود لم يعودوا إلى دين موسى عليه السلام، بل كانوا قد انحرفوا عن شريعته السمحة إلى الحد الذي ينطبق عليهم وصف الكفر، فأصبح انتهاك المحرمات والانغماس في الفواحش والموبقات أمراً مألوفاً لديهم. فجاء المسيح عليه السلام؛ لإحياء شريعة موسى بعد أن عطل اليهود أحكامها، لينتشل قومه من حمأة الضلال التي سقطوا فيها، وليحل لهم طيبات كانت قد حرمت عليهم. قال تعالى:

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَمَّاتِكُم بَأْيَاتٍ مِن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿٥٠﴾ (سورة آل عمران الآية ٥٠).

(١) يقال إنها الناصرة.



إثراء

عندما بدأ عيسى عليه السلام بقوله «إني عبد الله» ظهر كأنه يعلم أن أتباعه سيؤلهونه ويجعلونه ولداً لله، فأخبرهم بأنه عبد الله وليس ابناً له ولا نداً. ثم أخبرهم أنه سيكون نبياً وهو بعد لا يعرف معنى النبوة ثم يقول: وبرا بوالدتي لأنه ليس له أب.

كان اليهود ينتظرون مسيحاً مُخلصاً كما أشارت إليه تنبؤات بعض أنبيائهم، ولكنهم كانوا يتوقعون مُخلصاً يعودون بزعامته إلى سيرتهم الأولى القائمة على الأثرة والاستعلاء، فلما رأوا عيسى عليه السلام يهاجم رؤساءهم وينذرهم ويخفف عنهم بعض التكليف، تنكروا له وتألّبوا عليه، وأخذوا يناوئونه. فأخبر المسيح عليه السلام اليهود بأنه رسول الله إليهم وأنه جاء مصداقاً لما بين يديه من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد^(١). قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُكْفُرُوا بِلَهُمْ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُ كَأَنِّي

رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا رَأَوْا آرَاءَ اللَّهِ فَلُوِبُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعَنِ إِسْرَائِيلَ يَا رَبِّي رَسُولُ اللَّهِ فَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مِمَّنْ بَدَأَ مِنْهُمْ فَأَفْطَمَهُ الْفِتْنَةَ فَغَاثًا فَأَتَاهُم بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَغَاثًا ﴿٥١﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرَأْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهَةٍ مِمَّنْ تُشْرِكُونَ فَأَلْجَاؤُكُمْ إِلَى إِلَهِكُمْ إِلَهٍ وَاحِدٍ قَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ فَاصْبِرُوا لِحُكْمِهِ إِنَّهُ كَانَ لِقَوْمٍ أَكْثَرٍ مِنْكُمْ فَاسْتَفْتَاهُ فِي مَا نَزَّلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ الْكَلِيمُ إِنَّهُ كَانَ خَشِيئًا مَلِيماً ﴿٥٢﴾ (سورة الصف آية ٦).

معجزات عيسى عليه السلام:

طالب اليهود عيسى عليه السلام ما يثبت به رسالته، ويؤيد دعوته ويدلهم على نبوته، فأجرى الله على يديه المعجزات فصار يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً ياذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويجي الموتى - ياذن الله - ويخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْجَسِي ابْنُ مَرْيَمَ

أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفِخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا

(١) محمد ﷺ.



يَا ذِي وُتَيْرٍ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ يَا ذِي وَإِذْ تَخْرُجُ الْمَوْتَى بِأَذَى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَنْكَ إِذْ
 جَنَّتُهُ بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مِثْلَ ﴿١١٠﴾ (آية ١١٠ من سورة المائدة).

* ما المقصود بالأكمه والأبرص؟

* كيف يُخرج الموتى؟

(اقرأ الآية ٤٩ من سورة آل عمران ثم اذكر المعجزة التي وردت فيها غير المذكور في الآية السابقة).

موقف الحواريين من عيسى عليه السلام :

لما أحس عيسى عليه السلام من بني إسرائيل الكفر والعصيان، من بعدما أراهم كل تلك المعجزات الباهرات، دعاهم قائلاً: من أنصاري إلى دين الله ودعوته؟ فأجابه جماعة منهم لم تفتنهم زخارف الدنيا وهم الحواريون^(١). قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمْثَلُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَلَمْنَا بِرَسُولِكَ فَاتَّبَعْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ (سورة آل عمران الآيتان ٥٢-٥٣).

انتشار دعوة عيسى عليه السلام وموقف اليهود منها :

دخل عيسى عليه السلام إلى بيت المقدس في يوم عيد اليهود، وعرض دعوته على الوافدين من شتى القرى، فالتف الناس حوله وذاع صيته وكثر أتباعه، وقد أثار ذلك الكهنة فراحوا يطاردونه وهو يتجول مع تلاميذه في القرى ويدعوا إلى دين الله ويؤذن في الناس برسالته، ولما لم يستطع كهان اليهود أن يقفوا في سبيل دعوة عيسى عليه السلام، وهالهم ما رأوا من التغاف الناس حوله، وانصرفهم عنهم فخافوا

(١) الحواريون: هم تلاميذ عيسى عليه السلام.



أن تنقطع موارد أرزاقهم فعمدوا إلى أساليبهم المنكرة التي اعتادوا عليها في التخلص من أنبيائهم كلما دعوهم إلى التزام حدود الله ونبذ المآثم والذنوب وذلك بالتآمر على صلب المسيح وقلته، فوشوا به إلى أحد الملوك الكفرة في ذلك الزمان وادعوا أنه يثير الفتن والقتال، ويحرك الرعاع ضدهم، فأمر بقلته وصلبه فحصره في دار بيت المقدس .

* ما الفرق بين النصارى واليهود ؟

إثراء

* النصارى انقسموا بعد عيسى عليه السلام إلى فرق كثيرة أشهرها:
اليعقوبية : وهي التي قالت عيسى هو الله (تنزه الله تعالى عما يصفون).
النسطورية : وهي التي قالت عيسى ابن الله. (تعالى الله عما يقولون).
الموحدون : وهي التي قالت عيسى عبد الله ورسوله. فتظاهرت الفئتان الكافرتان على المسلمة فقتلوا. ولم يبق إلا القلة من الموحدين حتى بعث الله محمداً ﷺ .
* سوف ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان ويمكث أربعين سنة يحقق الإسلام ثم يتوفى ويصلى عليه ويدفن.

خاتمة عيسى عليه السلام :

أراد اليهود صلب عيسى عليه السلام وقلته، وأراد الله أن يرفعه إليه، فألقى شَبَهَهُ على أحد أصحابه فصلبوه بدلاً منه، فجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة وكان ما أراد الله سبحانه وتعالى، وأبطل الله مكر الماكرين. قال تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [٥٤] إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمَطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِذْ عَلَّمْنَا بَعْضَ آلِكَ الْقُرْآنَ وَبَعْضًا لَمْ نَعْلَمُ فَتِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُدْعُونَ ﴿٥٥﴾ (سورة آل عمران الآيتان ٥٤-٥٥).



فصارت قضية خاتمة عيسى عليه السلام في هذه الدنيا من القضايا التي يتخبط فيها اليهود والنصارى على سواء، فاليهود يقولون: إنهم قتلوه ويسخرون من قوله أنه رسول الله فيقررون له هذه الصفة على سبيل السخرية، والنصارى يقولون: إنه صُلب ودُفن ولكنه قام بعد ثلاثة أيام. والحق ما جاء به القرآن الكريم،

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظُّلُمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ (آية ١٥٧-١٥٨ سورة النساء).

الدروس المستفادة من قصة عيسى عليه السلام :

- ١ - الإعجاز الإلهي في حمل وولادة عيسى عليه السلام.
- ٢ - خلق الله تعالى عيسى عليه السلام من تراب مثل سائر البشر، فليس في طبيعته عنصر مميز عنهم من هذه الناحية.
- ٣ - عيسى عليه السلام هو عبدالله ورسوله، كلفه الله تعالى برسالته إلى بني إسرائيل ليهديهم إلى دين الله.
- ٤ - عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، فكل ما قيل في ذلك تفسيرات وتأويلات باطلة لا أساس لها.
- ٥ - جميع الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم منسوخة وأصابها التحريف والتبديل.
- ٦ - معجزات الأنبياء تتناسب مع المستوى العقلي لشعوبهم.



الأسئلة

س ١: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي :

- (أ) الهدف من ذكر قصص الأنبياء في القرآن الكريم (التسلية، المعرفة، العبرة).
- (ب) أول الأنبياء هو (آدم، هارون، نوح) عليهم السلام.
- (ج) يعد من أولي العزم من الرسل (آدم، هارون، نوح) عليهم السلام.
- (د) نشأ إبراهيم عليه السلام في بيئة (مسلمة، وثنية، حنيفية).
- (هـ) من معجزات موسى عليه السلام (العصا، الطوفان، كليهما).
- (و) يسمى أتباع عيسى عليه السلام (الرهبان، الأنصار، الحواريين).

س ٢: كم سنة مكث نوح عليه السلام يدعو قومه؟ وعلى ماذا يدل ذلك من وجهة نظرك؟

س ٣: اكتب عن الآتي :

- (أ) فائدتين من قصة نوح عليه السلام غير التي ذكرت في الدرس.
- (ب) موقف حصل لك تحليت فيه بالصبر ونتيجته.

س ٤: فسر ما يأتي :

- (أ) استهزاء المشركين من نوح عليه السلام أثناء بناء السفينة.
- (ب) اصطحاب نوح عليه السلام من كل زوجين في السفينة.
- (ج) عدم قبول الله جل وعلا إيمان فرعون.
- (د) جحود بني إسرائيل ونكرانهم رغم كثرة معجزات نبينهم ونعم الله عليهم.
- (هـ) تكرار ذكر بني إسرائيل في القرآن الكريم.



س ٥: صف ساعة العذاب للعاصين من قوم نوح عليه السلام.
س ٦: حلل موقف نوح عليه السلام من هلاك ابنه في الطوفان مع وعد الله بنجاته ونجاة أهله.
س ٧: بين عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى في نجاة نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين من خلال ذكر:

(أ) القوة الكونية التي سخرها الله لهم.

(ب) أسباب نصر الله للمؤمنين.

س ٨: الصلة بين الناس في المجتمع المسلم أساسها الإيمان. وضح هذا من خلال دراستك لقصتي نوح وإبراهيم عليهما السلام.

س ٩: ما الواجب عليك تجاه والديك مستشهداً بمعاملة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر؟

س ١٠: من خلال دراستك لقصة إبراهيم عليه السلام استخرج الأساليب التي يجب أن يسلكها الداعية إلى الله.

س ١١: ورد فيما سبق مواضع تبين أهمية الدعاء واللجوء إلى الله لخصها في نقاط.

س ١٢: ارسم خريطة توضح هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاد بابل وحتى استقراره في فلسطين مستخدماً الأسهم.

س ١٣: بين الدروس المستفادة من قصة إبراهيم عليه السلام (يكتفى بثلاثة). يفضل استنتاج فوائد غير المذكورة في الدرس.

س ١٤: ما وجه الإعجاز الإلهي في نشأة موسى عليه السلام؟

س ١٥: عدد معجزات عيسى عليه السلام.

س ١٦: دلل من القرآن الكريم على ما يلي:

(أ) بدء نبوة موسى عليه السلام.



(ب) حلم الله العظيم على العصاة حتى استنفاذ الحجج.

(ج) إنقاذ الله للمؤمنين ونصرهم.

(د) إرسال عيسى عليه السلام ونبوته.

س١٧: أنجى الله موسى عليه السلام وقومه، وأغرق فرعون وضح ذلك بأسلوبك.

س١٨: بين الحكمة من نجات فرعون ببدنه.

س١٩: استخلص بعض المواعظ والعبر التي حصلت عليها من دراستك لقصص الأنبياء: نوح، إبراهيم، موسى عليهم السلام.

س٢٠: استنتج بعضاً من خصال اليهود التي تستلزم توخي الحذر وتجنب التعامل معهم في الوقت الحاضر.

س٢١: بين في جدول العقوبات التي عاقب الله بها الأقوام العصاة للأنبياء الذين درستهم وأسباب العقوبة والعبرة من ذلك.

س٢٢: ما أبرز أسباب استحقاق بني إسرائيل العذاب والذل بعد أن أورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها؟

س٢٣: بين وجه الإعجاز الإلهي في حمل عيسى عليه السلام وتكلمه في المهد مع الاستشهاد بأدلة من القرآن.

س٢٤: لماذا أرسل الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام لليهود؟

س٢٥: قارن بين موقف اليهود وموقف الحواريين من دعوة عيسى عليه السلام موضحاً رأيك في الموقفين.

س٢٦: لعن اليهود على لسان داود وعيسى عليهما السلام، اذكر الآية الدالة على ذلك مبيناً سبب اللعن.

س٢٧: كيف تردُّ على عقيدة النصارى في عيسى عليه السلام؟.

س٢٨: كيف يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً في النجاة؟ دلل على ذلك بشواهد من دراستك أو أخرى من الحياة العامة.



الأنشطة

١- تعاون مع زملائك في إعداد مجلة تضم ما يلي:

- (أ) المراحل البارزة لبناء الكعبة منذ عهد إبراهيم عليه السلام إلى وقتنا الحاضر.
- (ب) الصور إن أمكن.
- (ج) بيان مكانة وطننا المكتسبة من وجود المقدسات.

٢- اقرأ قصة هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام من المراجع الموثقة، ثم أبرز ما يأتي:

- (أ) الأدلة على إيمان هاجر وسعيها بين الصفا والمروة، وما امتداد ذلك في الوقت الحالي.
- (ب) الدعاء الذي دعا به إبراهيم عليه السلام عند تركه لهم.
- (ج) دلائل استجابة الله سبحانه وتعالى لدعاء إبراهيم عليه السلام.
- (د) دلائل نبوة إسماعيل عليه السلام وما يرتبط به من شعائر حتى اليوم.
- (هـ) دور الزوج الصالح والزوجة الصالحة.

٣- (عاقب الله الأقيام السابقة على إعراضهم عن الحق وفسادهم في الأرض)، من خلال العبارة السابقة ناقش زملائك بما يلي:

- (أ) بعض أنواع الفساد الذي يحدث في الوقت الحاضر.
- (ب) قصص عن بعض العقوبات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى بسبب ذلك الفساد بشرط توثيقها.
- (ج) العبر والعظات من تلك القصص.



الباب الثاني السيرة النبوية

قال عليه الصلاة والسلام : «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هذه اللبنة، فأنا اللبنة فأنا خاتم النبيين». (صحيح مسلم ١٧٩١/٤ج ٦٨٢٢).

الفصل الأول :

سيرة رسول الله ﷺ قبل البعثة.

الفصل الثاني :

سيرة رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله.

الفصل الثالث :

سيرة الرسول الله ﷺ في الإعداد والجهاد.

الفصل الرابع :

سيرة رسول الله ﷺ في حياته الشخصية.

الفصل الخامس :

سيرة رسول الله ﷺ الاجتماعية.



السيرة النبوية أهمية دراسة السيرة النبوية (للتمهيد والدراسة)

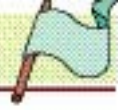
مكانة السيرة النبوية :

إن من خير ما يتدارسه المسلمون ولا سيما الناشئين والمتعلمين دراسة سيرة النبي ﷺ إذ هو خير معلم ومثقف ومهذب ومؤدب، وللسيرة النبوية مكانة عظيمة عند المسلمين؛ لأنهم علموا أن سيرة رسول ﷺ لله وستته هما الطريق لفهم كتاب الله تعالى، وظل الاهتمام بها ممتداً عبر القرون، لأنه ضرورة لا يمكن للمسلم أن يستغني عنها، ومما يوضح لنا هذه المكانة هو كثرة الكتب التي ألفت في السيرة بدءاً من عهد التابعين وحتى يومنا هذا، وما كان ذلك إلا تلبية للحاجة إلى خدمة السنة المطهرة التي لا بد أن تكون السيرة النبوية العامة قاعدة لها، وشعوراً من علماء هذه الأمة بأثر هذا العلم في توجيه الأمة إلى المسار الصحيح.

مزايا السيرة النبوية :

- ١ - إنها أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل فقد وصلت إلينا عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً.
- ٢ - إنها أوضح سيرة من غيرها من سير الأنبياء في جميع مراحلها من زواج أبيه عبد الله بأمه آمنة إلى وفاته ﷺ .
- ٣ - إنها تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة حتى يكون نموذجاً للإنسان الكامل.
- ٤ - إنها شاملة لكل نواحي الإنسانية في الإنسان مما يجعلها الصالحة له.
- ٥ - إنها تمتاز بالاعتماد على العقل، وأعظم الأدلة العقلية القرآن الكريم الذي يخاطب العقول، والقلوب بينما معجزات الأنبياء السابقين تعتمد على الخوارق والمعجزات.
- ٦ - إن رسالته ﷺ عالمية للإنس والجن، ورسائل غيره من الأنبياء خاصة بأقوامهم.





ليس الغرض من دراسة السيرة النبوية وفتحها مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية أو سرد القصص والأحداث، فلا ينبغي أن نعتبر دراسة فقه السيرة النبوية من جملة الدراسات التاريخية وإنما الغرض منها :

١ - إتباع الرسول ﷺ والتأسي به. قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ

مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (آية ١٢٨ من سورة التوبة).

٢ - تحقيق محبة الرسول ﷺ باتباعه.

٣ - اتخاذ الرسول ﷺ المثل الأعلى في البطولة والفداء والأخلاق.

٤ - التعرف على الجهد الذي بذله الرسول ﷺ في إزاحة الجاهلية.

وسنحاول في فصول هذا الباب أن نتعرف على جوانب من هذه السيرة النبوية الكريمة؛ لتكون لنا نبراساً ينير

لنا الطريق في حياتنا كما أرشدنا ربنا إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب آية ٢١).



سيرة رسول الله ﷺ قبل البعثة

نشأة الرسول ﷺ :

لقد تولى الله سبحانه وتعالى رعاية نبيه محمد ﷺ في جميع مراحل تكوينه وحياته، فقد كلاً الله تعالى خاتم رسله وأنبيائه بعين رعايته وحفظه وحرسه منذ أن حملت به أمه آمنة بنت وهب حتى بعثه بالحق رسولاً ونبياً إلى أن انتقل إلى جوار ربه، بعد أن أقام على الأرض منهجاً ربانياً فيه هداية البشر إلى آخر الزمان. فنشأ الرسول ﷺ بفضل رحمة الله وعنايته مستقيماً على الحق، ومترفعاً عن ذميم الأخلاق والعادات، نابذاً للشرك وكل انحراف، فقد عافت فطرته السليمة منذ حداثة سنه ذلك الانحراف الخُلقي والضلال الديني الذي كان عليه قومه في الجاهلية.

* لماذا عصم الله النبي ﷺ من الرذائل والانحرافات؟

موقف الرسول ﷺ من عبادة الأصنام :

لقد كره رسول الله ﷺ وهو لم يزل صبياً عبادة الأصنام والأوثان، فلم يعظمها أو يسجد لها، وما شارك قومه في عيد من أعيادها، ولا ذاق من لحوم قربانها بل كان ينفر منها، ويبغضها بغضاً شديداً، فقد أُستحلف ذات مرة وهو دون الثانية عشر من عمره بأوثان قريش المعروفة في أيام الجاهلية فأنكر عليه الصلاة والسلام ذلك بكل حزم وقوة، ولم يكن الرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه في نشأته جارياً على المألوف في شباب الجاهلية من الإقبال على التهتك واللغو المبتذل والمباهج الآثمة، بل كان مجبولاً على السجايا الكريمة، والخصال الحميدة. ففي شخصه الكريم عليه الصلاة والسلام تجمعت كل الفضائل الرفيعة والأخلاق الكريمة، فالخلق الرصين، أصل في طبعه الشريف، ولم يحصل على هذه الصفات بريضة نفس، أو تهذيب أحد من البشر له، وإنما حصل على ذلك بوجود إلهي تجلى في سلامة فطرته، وسمه غريزته، وطهارة نفسه واعتصامها بالفضيلة، وقد نشأ الرسول عليه السلام في قوم وثنيين،



انتشرت بينهم الرذيلة فجعله الله أفضلهم مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم قولاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش، حتى عُرف بينهم بالأمانة والصدق.

فلما صدع برسالة ربه ودعا قومه إلى التوحيد وهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لم يستطع أحد منهم أن يجد في ماضي الرسول ﷺ عيباً واحداً، مهما صغر يرميه به، وهم الذين عرفوه طويلاً، وخبروه ملياً فما رأوا منه غير عفاف النفس وطهر البدن.

لقد كان من عادة رسول الله ﷺ - عندما كان فتى يرعى الغنم لأهل مكة - أن يمعن النظر، ويطيل التفكير فيما حوله من ظواهر الوجود، وقد عاشر الناس على بصيرة من أمره وأمرهم، فما وجدته حسناً شارك فيه بقدر، وإلا عاد إلى متابعة النظر في ملكوت السموات والأرض، وقد رأى أن يشهد الأعمال العامة التي اهتم بها قومه؛ لأنه لم يجد أي حرج في أن يشارك فيها إن كانت من أعمال الخير والصلاح.

* سبق لك دراسة هذه الأعمال اذكرها.

فخاض عليه السلام مع عمومته وقبيلته (حرب الفجار) دفاعاً عن قداسة الأشهر الحرم ومكانة أرض الحرم وكان عليه السلام دون العشرين من عمره، وشهد حلف الفضول لنصرة المظلومين الذي قال عنه عليه السلام حين أرسله الله تعالى: «شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وإني أنكته»^(١).

كما عرف عنه منذ إدراكه رجحان عقله وأصالة رأيه. وفي حادثة وضع الحجر الأسود في مكانه دليل واضح على هذا، فلما فرغ شيوخ قريش من إعادة بناء الكعبة عندما تعرضت إلى سيل أدى إلى تصدع جدرانها، دب الخلاف بينهم أيهم يتولى شرف رفع الحجر الأسود ووضعه في مكانه في ركن الكعبة، فلما اشتد الخلاف بينهم وكاد أن يتطور إلى خصومة ربما نتج عنها إراقة دماء كثيرة اقترح أسنهم^(٢) أن يحكموا أول داخل من باب الصفا، وشاء الله أن يكون أول داخل محمد ﷺ، فلما رأوه هتفوا هذا «الأمين» رضينا هذا محمد.

وتقدم محمد عليه الصلاة والسلام إلى الحجر، فوضعه في ثوب كان قد طلب إحضاره، ثم جعل كلاً من زعماء القبائل المتنافسة يمسك طرفاً ورفعوا الحجر، فتناوله محمد عليه السلام بيده الشريفة وثبته في موضعه، وهكذا استطاع الأمين أن يحسم الخلاف ويحتفظ لنفسه بجانب من شرف وضع الحجر الأسود. ولولا حكمة الله وهداية رسوله ﷺ إلى هذا الحل لسفكت الدماء.

(٢) أسنهم: أكبرهم عمراً وكان حينذاك أبو أمية بن المغيرة المخزومي.

(١) (مسند أحمد ج ١ - ١٦٥٥).



* بين أسباب نفور النبي ﷺ من الأوثان والردائل.

* استخرج من حادثة الحجر الأسود صفات للنبي ﷺ.

تعبده عليه الصلاة والسلام في الغار:



شكل (٧) غار حراء

بعد سن الخامسة والعشرين من عمره اعتاد ﷺ أن يتحنث (أي يتطهر ويتعبد) في غار جبل سُمى غار حراء، «انظر الصورة في الشكل رقم (٧)». وكان يتعبد فيه شهراً من كل عام، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون، وفيما وراءها من قوة مبدعة، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلكة وتصوراتها الواهية. ولم يكن عليه الصلاة والسلام يتبع

سنن العبادات في الشرائع السابقة سوى شيء من الحنيفية، وحرّم على نفسه كثيراً مما أحلت قريش في جاهليتها، فتبع ما يقره العقل الراجح، واستمر طالباً الهداية بحثاً عن الحق ناسكاً في الوصول إليه، عبادته التفكير والتأمل، حتى هداه الله. قال الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ (سورة الضحى آية ٧). فقد قاده تأمله العميق إلى أن قومه قد ضلوا سبيل الهدى، وأن حياتهم الروحية قد أفسدها الخضوع لأوهام الأصنام وما إلى ذلك من عقائد متصلة بها ليس دونها ضلالاً، فاتجه إلى الله تعالى بكل روحه؛ ليهدي قومه بعد أن ضربوا في تيه من الضلال.

* بين صفة عبادة النبي ﷺ قبل مبعثه.

بدء نبوة محمد ﷺ:

لما بلغ النبي ﷺ الأربعين من عمره صار لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وقد استمر ذلك ستة أشهر. وفي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك وبينما كان المصطفى عليه الصلاة والسلام مستغرقاً في ذاته في غار حراء،



هتف به صوت يقول «اقرأ»، يقول «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني»^(١) فقال: ﴿أَقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾

(سورة العلق الآيات من ١-٣).

وكف الصوت، بعد أن بلغ محمداً ﷺ أن الله قد اختاره لأمر عظيم، ولما ذهب عنه الروح شعر أن ما سمعه قد رُقم على فؤاده، فعرته قشعريرة سارع على أثرها إلى بيته وأخبر زوجه خديجة رضي الله عنها بما جرى له في الغار وقال لها: «قد خشيت على نفسي». فقالت له رضي الله عنها: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتقرئ الضيف، وتعين على نوائب الحق^(٢). فقد اتصل محمد عليه السلام بالملائكة الأعلی، وكان ذلك الصوت صوت جبريل عليه السلام. لقد ظهرت النبوة وبدأت المهمة للأمانة العظيمة وبُعث أبو القاسم ﷺ بالحق هادياً ومبشراً ونذيراً ومكث الوحي ينزل ثلاثاً وعشرين سنة كانت الآيات تنزل خلالها حسب الحوادث والأحوال وكانت تلك الفترة الطويلة هي فترة تعلم وتعليم.

* ذكر فيما سبق أحد علامات النبوة ﷺ، ما هي؟

* هل تعتقد أن النبي ﷺ كان متوقفاً الرسالة؟ وما دليلك على ذلك؟

* هل كنت تتوقع هذا الموقف لزواج الرسول ﷺ؟ ولماذا؟

* لماذا لم ينزل القرآن الكريم جملة واحدة؟ برهن على إجابتك.

* اذكر بعض معجزات النبي محمد ﷺ.

إثراء

* ميز الله القرآن الكريم على الكتب الإلهية السابقة بأمر منها أنه:

١- آخر كتب الله ختم الله به كتبه.

٢- جاء يصدق ما دعت إليه الكتب الإلهية السابقة وهو الدليل الوحيد لبيان ما فيها من حق بعد أن حرفها اليهود والنصارى.

(٢) (صحيح البخاري برقم ٣٨٦).

(١) (صحيح البخاري ٦/٢٥٦١).



- ٣- أنزل للناس كافة وليس لقوم معينة.
- ٤- اشتمل على نظام لحياة البشر جميعاً وفيه كل ما يلزمهم في الدنيا ويسعدهم في الآخرة.
- ٥- القرآن الكريم معجزة النبي بينما الكتب السابقة ليست بمعجزة للرسول.
- ٦- القرآن الكريم محفوظ من الضياع ومحمي من التحريف والتبديل إلى قيام الساعة.
- * مما سبق برهن على أن : أ - اللغة العربية محفوظة. ب - القرآن الكريم معجز.

للإطلاع والفائدة

- ١- إن في حفظ الله لنبيه وعصمته له منذ صغره دلالة على أنه كان متمتعاً بخصائص البشرية كلها وعلى أن معنى النبوة هو الأساس في تكوين شخصيته واتجاهاته النفسية والفكرية والسلوكية في الحياة.
- ٢- إن اختيار الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ من أشرف قريش وأرفعهم نسباً حتى لا يجدوا ما يقولونه عنه من طلب للرفعة، أو غير ذلك عند دعوته لهم.
- ٣- إن عيش النبي ﷺ في البادية أكسبه صفاء الذهن وقوة العقل والجسم وسلامة المنطق وعمق التفكير.
- ٤- إن الله سبحانه وتعالى ألقى في قلب عبده ﷺ كُره ما عليه مجتمعه من ضلال وفساد ووجهه إلى الخير والصالح حتى يكون ذلك أدعى إلى نجاح دعوته إلى الله.
- ٥- إن فزع محمد ﷺ من نزول الوحي عليه، واستفساره من خديجة رضي الله عنها عن سر تلك الظاهرة دليل على عدم علمه بالنبوة، وإنما كان الله تعالى يلهمه الخلو للعبادة تطهيراً وإعداداً روحياً لتحمل أعباء الرسالة.
- ٦- إن العرب لم يفرحوا بدعوة النبي ﷺ بل حاولوا القضاء عليها وعلى أصحابها، وفي هذا رد على دعاة القومية الذين زعموا أن محمداً ﷺ يمثل في رسالته آمال العرب ومطامعهم حين ذاك.
- ٧- إن استقامة سلوك النبي ﷺ في شبابه وحسن سيرته من عوامل نجاح دعوته إذ لم يجد من يغمزه في سلوكه الشخصي قبل قيامه بالدعوة.



الأسئلة

س ١: (لما صدع الرسول ﷺ برسالة ربه ودعا قومه إلى التوحيد وهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن لم يستطع أحد منهم أن يجد في ماضي الرسول ﷺ عيباً واحداً يرميه به).

اشرح العبارة السابقة وماذا تستفيد من ذلك؟

س ٢: مثل مثلاً واحداً عن أمانة وصدق الرسول ﷺ .

س ٣: ضع المدلول المناسب للعبارات التالية :

- (أ) حرب وقعت بين قريش وهوازن حضرها النبي ﷺ وهو دون العشرين من عمره. ()
(ب) اعتزل النبي ﷺ قومه بسببها وكان ينكرها. ()
(ج) نزل على النبي ﷺ في ليلة القدر. ()

س ٤: لماذا حضر النبي ﷺ حلف الفضول وحرب الفجار في الجاهلية؟

س ٥: ما هي أعظم أمانة حملها الرسول ﷺ وأداها على الوجه الأكمل؟

س ٦: صحح الكلمات التي تحتها خط مما يلي :

(أ) اعتاد الرسول ﷺ بعد سن الأربعين من عمره أن يتحنث في غار حراء.

(ب) استمر نزول الوحي على الرسول ﷺ سبعاً وعشرين سنة.

(ج) بدأت نبوة محمد ﷺ عندما نزل عليه جبريل في شهر ذي القعدة.

س ٧: ما الواجب علينا تجاه خديجة رضي الله عنها؟ ولماذا؟

س ٨: (بين من خلال موقف خديجة رضي الله عنها مع الرسول ﷺ بعد أن نزل عليه الوحي لأول مرة) ما يأتي :



(أ) رأيك بموقف خديجة رضي الله عنها.

(ب) أثر موقف خديجة رضي الله عنها على النبي ﷺ.

س ٩: اكتب بأسلوبك قصة بداية الوحي على النبي ﷺ.

س ١٠: متى تحظى النفس بصفاء الروح وتذوق حلاوة الإيمان؟

س ١١: (لقد تولى الله عز وجل رعاية محمد ﷺ في جميع مراحل تكوينه وحياته استعداداً لتحميله أعباء الرسالة) استخلص من الدرس ما يدل على ذلك.

الأنشطة

* تعاون مع زملائك في عمل مجلة حائطية توضح ما يلي :

١- أهمية دراسة السيرة النبوية.

٢- أهمية التفكير والتأمل في آيات الله.

٣- معجزات النبي محمد ﷺ.

* اكتب الآيات التي تدل على أن الإسلام هو الدين الذي بُعث به جميع الأنبياء.



تمهيد

لقد كان الإسلام معجزة كبرى ونقطة عظمى في حياة العرب، إذ استطاع النبي ﷺ في أقل من ربع قرن من الزمن أن يغير حياتهم، حيث كانوا أقواماً متنافرين تمزقهم العصبية القبلية، وتغص حياتهم بأباطيل الوثنية وأخلاقها المنحلة فأصبحوا مجتمعاً متماسكاً، يشعر فيه المؤمنون بالأخوة والعدل والتسامح، وهم يقيمون حياتهم على هدى المنهج الرباني الجديد ويدينون جميعاً بالعبودية لله رب العالمين فأخرج أمته من الظلام إلى النور:

*** اقرأ النص التالي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه :**

وصف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه النقطة في حياة العرب وحقبة الدين الإسلامي للنجاشي ملك الحبشة - قائلاً: «أيها الملك كُنَّا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، نأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله سبحانه لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام (ثم عدد عليه أمور الإسلام) فصدقناه وأماناً به واتبعناه على ما جاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدنا علينا قومنا فعذبونا .. فلما قهرونا وظلمونا ضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على سواك، ورجبنا في جوارك ألا نُظلم عندك أيها الملك»^(١).

(١) (ابن هشام ١/٤١٥).



* من دراستك السابقة اذكر في أي سنة من البعثة كان خروج المسلمين إلى الحبشة.

* لماذا هاجر المسلمون إلى الحبشة دون غيرها؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟

* بين بعض أحوال الجاهلية قبل الإسلام.

* اذكر بعض الأمور التي يأمر بها الإسلام غير المذكورة في النص.

يتبين لنا من خلال هذا النص أن هذه النقلة الرائعة في حياة العرب تطلبت من الرسول ﷺ جهاداً متواصلًا، وعزمًا مخلصًا، وتفانيًا في سبيل العقيدة دون مساومة أو لين منذ اليوم الأول للدعوة حين أمره ربه تبارك وتعالى أن ينذر عشيرته الأقربين.

لقد ضرب نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في الثبات على الحق، والصبر على الشدائد والوفاء التام في أداء الأمانة العظمى التي حمّله إياها رب العالمين دون أن تأخذه في ذلك لومة لائم، وستظل الدروس التي أحدثت هذا التحول ما بقي الإنسان.

مراحل الدعوة في حياة النبي ﷺ :

مرت الدعوة الإسلامية في حياته عليه الصلاة والسلام منذ بعثته إلى وفاته بمرحلتين :

المرحلة الأولى : الدعوة سرًا واستمرت ثلاث سنوات.

المرحلة الثانية : الدعوة جهراً واستمرت إلى وفاته.

وانقسمت الدعوة جهراً إلى قسمين :

(١) الدعوة باللسان واستمرت إلى الهجرة.

(٢) الدعوة مع القتال واستمرت إلى وفاته.

وكان وجه السرية في بدء الدعوة ليس بسبب الخوف على نفسه، لأنه كان يوقن أن الإله الذي بعثه وكلفه بهذه الدعوة قادر على أن يحميه ويعصمه من الناس، بل كان إرشاداً إلى مشروعية الأخذ بالحيلة والأسباب الظاهرة، من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها إلى أن تتوفر الظروف المناسبة بحال



العصر للجهر بها على أن يكون النظر في كل ذلك إلى مصلحة المسلمين ومصلحة الدعوة الإسلامية. وهذا نخلص أنه يجب الاستمرار بالدعوة إذا كان الجهر أو القتال يضر بها، ولا يجوز المسالمة والإسرار إذا توفرت أسباب القوة والدفاع عنها، أما الظواهر الطبيعية التي رافقت دعوة جميع الأنبياء فهي أن الذين يستجيبون لدعواتهم في مراحلها الأولى هم ضعفاء القوم قبل غيرهم؛ لأن حقيقة الدعوة إلى الله تدعو إلى الخروج من سلطان الناس وحكمهم إلى سلطان الله وحكمه وحده وهذه الحقيقة تناسب حال المستضعفين، بينما يرى فيها ذوو السلطان والزعماء إهانة لمكانتهم وتقليلاً من شأنهم.

*** هل استجابة المستضعفين قبل غيرهم رغبة منهم في التخلص من أذى المستكبرين وسلطانهم بدون الإيذان الحق؟ برهن على إجابتك.**

تبليغ النبي ﷺ للدعوة :

تبليغ الدعوة للأقربين :

عندما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ قول تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (آية ٢١٤ من سورة الشعراء). قام النبي ﷺ فقال لهم : يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً^(١).

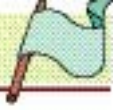
فأوضح لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حقيقة الصلة بينه وبينهم وأن آصرة العقيدة فوق عصبية القرابة، لقد كانت تلك النصيحة في أول عهد الدعوة والمسلمون قليلون، فمضى قدماً في الدعوة لدين الله سبحانه وتعالى وهو يتحمل في ذلك شتى صنوف الأذى، والاضطهاد دون أن يقنط أو ييأس من رحمة الله.

*** اذكر أول من آمن بالنبي ﷺ .**

(١) (صحيح البخاري ١٠١٢ ج ٣ / ٢٠٦٢).



تبليغ الدعوة دون تمييز :

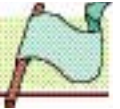


تمضي الأعوام وإذا بالنبي الكريم عليه السلام - الذي اضطره المشركون إلى ترك مكة - يعود إليها فاتحاً ومكبراً وهو في منعة من المسلمين ونصر من عند الله، وفي يوم فتح مكة حدث أن امرأة من مخزوم سرقته، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ ليشفع لها عند رسول الله ﷺ فلما كلمه أسامة ﷺ فيها تلون وجه رسول الله ﷺ وقال : أتكلمني في حد من حدود الله؟ فقال أسامة ﷺ : استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشاء قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم قال : أما بعد فإنها أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها^(١).

* لماذا اختير أسامة بن زيد رضي الله عنهما ليشفع للمرأة؟

ثم أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام بتلك المرأة فقطعت يدها، ثم تابت فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت. وهكذا كان رسول الله ﷺ في إبلاغ الناس رسالة رب العالمين دون تمييز بينهم إن هو إلا نذير وبشير.

وسائل الرسول ﷺ في تبليغ دعوته للناس :



(أ) دعوته الناس للاجتماع من أجل أن يبلفهم :

* ما هو المكان الذي يجتمع فيه الرسول ﷺ بأصحابه؟

من ذلك مثلاً : يوم أمر الله تعالى رسول الله ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين فصعد على الصفا، ونادى في قريش أنه رسول رب العالمين إليهم وقد تقدم ذكر ذلك.

* بين الموضع الذي ذكر فيه وعلى ماذا يدل من خلال سيرته ﷺ؟

(١) (صحيح البخاري ٤/١٥٦٦ ج ٤٠٥٣).



(ب) ذهابه إلى أماكن تجمع الناس :

* ما أكثر الأماكن التي يجتمع بها الناس؟

هذا السبيل وجد فيه النبي ﷺ مجال الدعوة أوسع من غيره، حيث كان يذهب عند الكعبة، أو في الأسواق كذهابه إلى سوق ذي المجاز وسوق عكاظ ومناداته: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(١).

(ج) أمر أصحابه بتبليغ الدعوة :

كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بالدعوة إلى الإسلام فقام أبو بكر رضي الله عنه بدعوة جمع من الناس في مكة فأسلم على يديه عثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم رضي الله عنهم، ولما بايع النبي ﷺ الأنصار طلب منهم أن يذهبوا إلى قومهم، ويفقهوا الناس في أمور الإسلام. كما كان يرسل الصحابة رضوان الله عليهم إلى الأمصار من أجل التبليغ.

* اقرأ النص التالي ثم أجب عن الأسئلة التي تليه :

قال علي رضي الله عنه: «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم قال: اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك»^(٢)

* من الصحابي الذي أرسله النبي ﷺ لليمن. ولماذا أرسله ﷺ؟

* هل نجح هذا الصحابي في مهمته؟ ولماذا؟

(د) إرساله الرسل والرسائل لتبليغ الملوك والأمراء :

من ذلك مثلاً رسائل رسول الله ﷺ إلى النجاشي «ملك الحبشة» والمقوقس «حاكم مصر» وكسرى «ملك الفرس» وهرقل «قيصر الروم» والمنذر بن ساوى «ملك البحرين» وغيرهم، وفي جميعها كان عليه الصلاة والسلام يدعو هؤلاء إلى عبادة الله وحده لا شريك له. (انظر الصورة والخريطة في الشكل رقم ٨).

* هل تذكر أحد المواقف لهؤلاء الملوك والأمراء من رسائل الرسول ﷺ؟

(٢) (رواه الإمام أحمد ٦٦٦ ج ٢).

(١) (أخرجه الإمام أحمد برقم ١٦٠٠٣).





شكل (٨) أ- نموذج لإحدى الرسائل التي أرسلها النبي ﷺ لأحد الملوك.



ب- خريطة للبلدان التي راسل النبي ﷺ ملوكها وأمرائها.



حاول قراءة الرسالة ثم أجب :

* ماذا تلاحظ على الخط في هذه الرسالة؟

* إلى أي الملوك كانت هذه الرسالة؟

حكمة النبي ﷺ في الدعوة :

دعارسول الله ﷺ إلى الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالحجة؛ تنفيذاً لأمره تعالى،

حيث يقول في كتابه العزيز : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَلَدَ الْحَيَّ

أَحْسَنَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (آية ١٢٥ من سورة النحل).

ومن أساليب النبي ﷺ في الدعوة :

* النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم فلا يكلفهم من الأوامر والنواهي إلا بالقدر الذي أمره الله سبحانه بإبلاغه لهم، حتى لا يثقل عليهم بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها.

* مخاطبة الناس على قدر عقولهم فيختار الوقت والأسلوب والموضوع المناسب للمدعو، وساعده في ذلك أن الدعوة كانت بداية الأمر ولمدة ثلاثة أعوام في طور السرية والكتمان، ومن ثم انتقلت إلى المرحلة الجهرية.

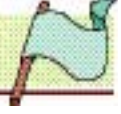
* التدرج في الدعوة حتى يصل إلى القناعة المطلوبة، فالتشريع وتنظيم شؤون حياة الناس لم يحدث دفعة واحدة، كما كان رسول الله ﷺ يتولى تربية المسلمين تربية تجعلهم بحق مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آتَيْنَاكُم

أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (من سورة آل عمران آية ١١٠).

وبهذا يكون رسول الله ﷺ قد سلك سبيل الموعظة الحسنة، لأن الرفق أجدر من الزجر والتأنيب، فالرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الضالة، ويؤلف القلوب النافرة والجدل بالحسن يصبون للنفس كرامتها حتى لا تشعر بالهزيمة وهي تستقبل الهداية الربانية من دون أن تعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها.





كان من رحمة الله بهذه الأمة أن يبعث لها على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها، لحاجة الناس - بعد انطواء عهد النبوة - إلى من يعلمهم إذا جهلوا ويذكرهم إذا نسوا ويكف بأسهم إذا ضلوا، كما عهد الإسلام إلى هذه الأمة بأن تقوم طائفة منها على الدعاء إلى الخير وإسداء النصيحة للأفراد والجماعات لقوله تعالى : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران آية ١٠٤).

ومن هذا يتضح أن الغاية من الدعوة هو إصلاح الناس وإسعادهم، وانتظام شؤون البشرية على منهج الإسلام الدين الحق.

فإذا وجه الدعوة قصدهم إلى هذا الغرض دون التطلع إلى شيء من متاع هذه الحياة فإنهم يصلون إلى غايتهم ويقضون حياتهم في رضا وسعادة إذا ما اعتقدوا أن ما ينالهم من عناء ومشقة في سبيل هذه الغاية هو خير لهم في الدنيا والآخرة يقول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت آية ٣٣).

ومن ثم يجني الدعوة ثمار جهدهم بالقضاء على منابع الشر والعدوان والفساد في الأرض، وإقامة العدل والسلام، مما يؤدي إلى التلاحم والقوة وانتشار المحبة وتعالى الهمم وازدياد المنعة والعزة ومن ثم إعلاء شأن الأمة وفلاحها.

* استنتج مما سبق :

* الفرق بين دعوة الرسول ﷺ لقومه ودعوة المسلم في أسرته ومجتمعه.

* أهداف الدعوة إلى الله سبحانه.

* الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية.

* بعض الفضل الذي يناله الداعية.



للإطلاع والفائدة

١- إن تجارب الرسول ﷺ بالسفر ومعاشرة الجماهير والتعرف على عوائد الناس ومشكلاتهم، كان لها أثر كبير في نجاح دعوته، لأنه عرف أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ووفق نفسياتهم، فحقق بذلك قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم

بِالتَّوْقِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

(آية ١٢٥ من سورة النحل).

٢- إن الداعية يجب أن يبدأ بنفسه فيريها على منهج الله وعلى الطاعة ويجاهد نفسه في مرضاة الله ويتسلح بكل ما يعينه على أداء هذه المسؤولية.

٣- إن الداعية يجب أن يقوم أولاً بدعوة أقربائه؛ لأن الاهتمام بشأنهم أولى، وهدايتهم إلى الحق أبدي، ولأنهم أعلم به وأقرب إلى نفسه.

٤- إن رابطة الدين هي أوثق من الروابط الأسرية؛ لذلك أمر النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة؛ لأن الديانات السهاوية متفقة في الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر.

٥- إن الدعوة إلى الله تحتاج من الداعية الذهاب إلى الأماكن التي تحتاج إلى الدعوة والأماكن التي تكثر فيها التجمعات، مما يسهل مهمته ويثبت صدق ما يدعو إليه وأهميته وهذا ما كان يفعل النبي ﷺ.

٦- إن الداعية إلى الله يجب أن يلتزم حدود العدل دون تمييز في دعوة الناس.

٧- إن أهم ما يجب أن يهتم به الداعية أن تتصر دعوته، فحينما يخير بين أن ينتصر أو تتصر دعوته، يختار دعوته على شخصه.



الأسئلة

س ١: بين الحكمة فيما يلي:

- أ – السرية في بدء الدعوة الإسلامية في حياة النبي ﷺ .
ب – دخول الفقراء والضعفاء إلى الإسلام قبل غيرهم من عليّة القوم .
س ٢: لخص سبل الرسول ﷺ في إيصال دعوته للناس .
س ٣: إن التصديق برسالة محمد ﷺ كانت هي حقيقة الصلة بينه وبين أهله مثل لذلك .
س ٤: دلل على تطبيق النبي ﷺ لحكم الله دون تمييز . معززاً إجابتك بآية من القرآن الكريم تؤكد هذا الأمر .
س ٥: حلل موقف أسامة بن زيد رضي الله عنهما في حادثة المرأة المخزومية .
س ٦: دعا النبي ﷺ الناس للإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة، تحدث عن متطلبات تلك الدعوة .
س ٧: صغ بأسلوبك ما تعرفه عن أحوال العرب قبل الإسلام وبعده مبيناً الأثر الذي تركه الإسلام فيهم .

س ٨: أبرز أهم الصعوبات التي واجهت النبي محمداً ﷺ أثناء تبليغه الدعوة .

س ٩: من الآية أجب على الأسئلة: قال تعالى: ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ

الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ (سورة آل عمران آية ١١٠).

(أ) ما الشروط الواضحة في الآية لتحقيق الخيرية في الأمة؟



(ب) من هي الأمة المذكورة في الآية؟

(ج) من الذي تولى تربية الأمة على النحو المذكور في الآية؟

(د) كيف تسهم في تحقيق الخيرية لأمتك في الوقت الحالي؟

س ١٠: اختر الكلمات الصحيحة مما يأتي وضعها في المكان المناسب من العبارات التالية:

٢٥ عاماً - زينب - الأنصار - الأوس - ذي المجاز - منى - فاطمة - نصف قرن.

(أ) طلب الرسول ﷺ من أن يذهبوا إلى قومهم ليفقهوا الناس في أمور الإسلام.

(ب) من الأسواق المشهورة قديماً عند العرب سوق وسوق عكاظ.

(ج) استطاع الرسول ﷺ في أقل من أن يغير حياة العرب.

(د) ذكر اسم ابنة النبي ﷺ في الدرس مرتين.

الأنشطة

١ - استعرض أمام زملائك الأدلة من القرآن والسنة المطهرة التي تؤيد ما قام به النبي ﷺ من وسائل تبليغ الدعوة.

٢ - اكتب من المصحف الآيات التالية واستخرج منها بعض صفات النبي ﷺ وأسمائه.

- الآية (٦) من سورة الصف.

- الآية (٤) من سورة القلم.

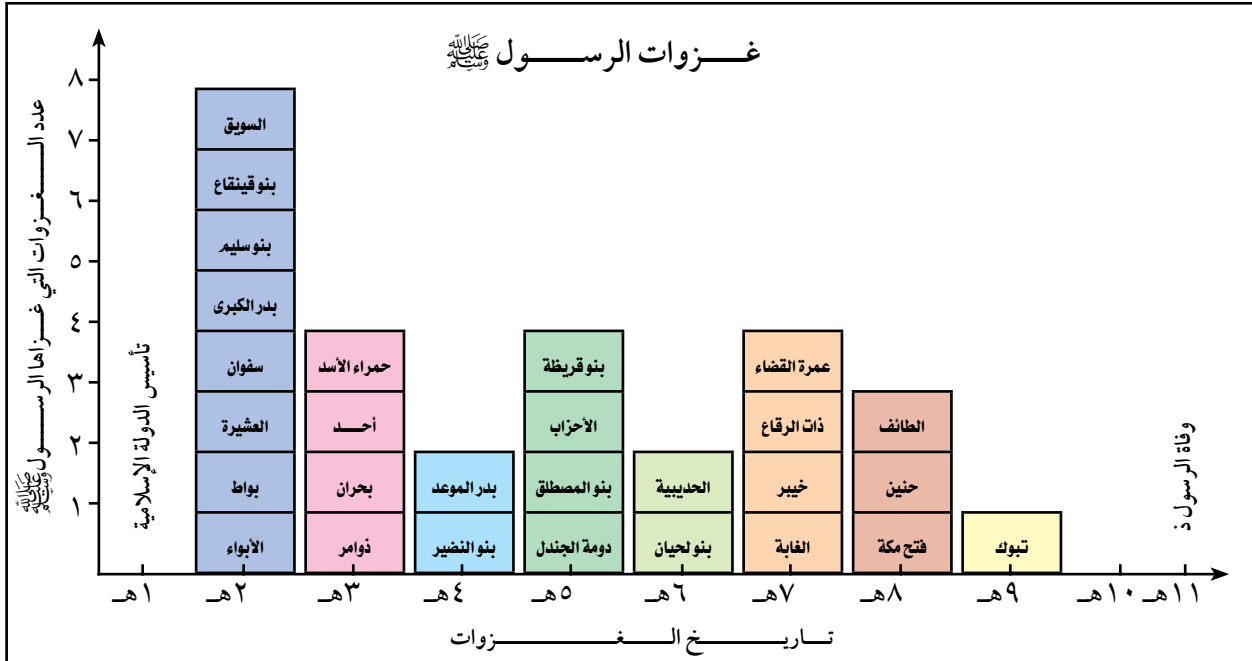
- الآية (١٢٨) من سورة التوبة.



سيرة الرسول ﷺ في الإعداد والجهاد

تمهيد

لم يقاتل رسول الله ﷺ في أي غزوة من غزواته من أجل الحرب، أو الطمع في مال الدنيا وجاهاها، بل كان الهدف منها جميعها حماية العقيدة ونشرها وبذل الجهد؛ لإعلاء كلمة الله، وتحرير الإنسان من عبودية غير الله، ليكون عبداً لله وحده ورد العدوان وتوطيد السلام لإقامة المجتمع الصحيح. هذه هي بعض المبادئ الإنسانية الرفيعة التي قامت عليها فكرة الجهاد في الإسلام عملياً، والتي ساهمت في انتصار رسول الله ﷺ في غزواته ضد المشركين واليهود.



شكل (٩) غزوات النبي ﷺ

اقرأ الخط الزمني لغزوات الرسول ﷺ في الشكل السابق، ثم أجب :



*** ما أول غزوة غزاها الرسول ﷺ؟ * ما الفرق بين الغزوة والسرية؟**

*** ما أبرز الصفات التي يجب أن يتصف بها القائد من وجهة نظرك؟**

وإلى جانب تلك المبادئ هناك القيادة العسكرية المثلَى لرسول الله ﷺ ومن أبرز صفات هذه القيادة :

أولاً : الحنكة وبعد النظر :

لم يُوهب نبي ما وُهب رسول الله ﷺ من قيادة ملهمة في تصريف الأمور والتخطيط لها سياسياً وعسكرياً. ومن أمثلة ذلك ما يلي :

(أ) لم يبدأ الجهاد في الإسلام إلا بعد أن حل الرسول ﷺ مشكلات الهجرة، فأخى بين المهاجرين والأنصار من الأوس والخزرج، وجعل الأخوة في الله أعمق من أخوة النسب، فأصبح لكل مهاجر أخ من الأنصار وحض الناس على الكرم والسخاء والإيثار، فصادف ذلك نفوساً ما عرف التاريخ أشرف منها ولا أرقى بعد الرسل، فكان من آثاره ذلك الشيء العجيب، وصار المسلمون كالبنيان المرصوص، فتحشدوا عسكرياً في منطقة واحدة تحت قيادة واحدة. فلما أنجز الرسول ﷺ ذلك وأمن شر اليهود والمشركين في المدينة بكتابة صحيفة معاهدة معهم، بدأ القتال فعلاً لأن قوات المسلمين حينذاك أصبحت من الناحية المادية والمعنوية قادرة على حماية الدعوة، وصيانة حرية العقيدة فقد أصبح المسلمون صفاً واحداً يعملون لهدف واحد بإمرة قائد واحد.

(ب) إرسال الرسول ﷺ دوريات الاستطلاع وسرايا القتال الأولى بعد بضعة أشهر من وصوله إلى المدينة؛ ليتعرف المسلمون على الطرق المحيطة بالمدينة والمؤدية إلى مكة خاصة، وليدعوا بعض قبائل المنطقة إلى الإسلام؛ وليرصدوا حركات المشركين، وهكذا ابتكر الرسول ﷺ أسلوب مباغته العدو بجمع المعلومات القتالية الضرورية عنه، إضافة إلى ما في ذلك من رفع للروح المعنوية بين المجاهدين المسلمين، وبذلك استطاع الرسول ﷺ أن يؤمن لجيشه ولدولته الهيبة العسكرية لدى الآخرين.

*** ما الجوانب التي يستعد بها النبي ﷺ للجهاد؟**

*** درست في المراحل الدراسية السابقة أمثلة أخرى على حنكة الرسول ﷺ وبعد نظره اذكر واحدة منها.**



ثانياً : حسن الاستعداد والمشورة :

إن عوامل النصر الحقيقية تكمن في الثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله بالذكر، والطاعة لله ولرسوله. فالنصر من عند الله تعالى ولكن الله لا يهب نصره لمن لا يُعدُّ كافة متطلبات القتال ويهيئ عوامل النصر. لذلك كان رسول الله ﷺ إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه، من حيث الاستعداد للمعركة من تدريب وتسليح ودفاع ورفع الروح المعنوية للمجاهدين. كما كان من مزايا القيادة المثلى لرسول الله عليه الصلاة والسلام استشارته لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين في المواقف التي لها أثر في مصالح المسلمين، فقد أخذ برأي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في غزوة بدر. وسلمان الفارسي رضي الله عنه في غزوة الخندق (يوم الأحزاب). وبرأي نوفل بن معاوية رضي الله عنه في غزوة حصار الطائف، عندما أشار عليه بفك الحصار والرحيل عنها. إنها القيادة التي تحترم رأي المسلم كائناً من كان ما دام الرأي سليماً صحيحاً. مؤكداً بذلك مبدأ تعميم الشورى بين المسلمين، قال تعالى: ﴿

فَأَعْفُفْ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

(آية ١٥٩ سورة آل عمران).

* هل يوجد نظام للشورى في المملكة العربية السعودية؟ دلل على ذلك.

ثالثاً : الثبات ورباطة الجأش رغم الأهوال :

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَيْقِلٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ (سورة النحل آيات ١٢٧-١٢٨).

لقد صبر رسول الله ﷺ في البأساء والضراء، وثبت في جميع المواقف الحرجة فسيطر على أعصابه فيها سيطرة أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة. وقد علمت ما تحمله عليه الصلاة والسلام من صنوف الأذى والاضطهاد من المشركين عندما كان يدعو الناس برسالة ربه قبل الهجرة، وسنحاول هنا أن نوضح لك



طرفاً من قدرته العجيبة عليه السلام في ضبط الأعصاب والثبات في أحلك الظروف وأصعب المواقف
فمن ذلك موقفه في :

(أ) غار ثور :

عندما كان المشركون يطاردون الرسول ﷺ وصاحبه أبا بكر ﷺ عند هجرتهم إلى المدينة، حتى كانت أقدام



شكل (١٠) جبل ثور

مطارديهم تحفق جوارهما، وهما في الغار فأخذ الروع أبا بكر، فهمس يُحدث رسول الله ﷺ لو نظر تحت قدميه لرأنا على حين كان يطمئنه عليه الصلاة والسلام قائلاً «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»^(١) انظر الصورة في الشكل رقم (١٠) وفي هذا أروع الأمثلة في الثقة بالله والاطمئنان إلى حمايته والاتكال عليه عند الشدائد دون أن يتنافى ذلك الأخذ بالأسباب من أخذ الحيلة والحذر.

* استنتج مما سبق أهمية التوكل على الله سبحانه وتعالى.

* كم كان عمر النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة؟.

إثراء

يقع جبل ثور في جنوب مكة على بعد خمسة كيلومترات من المسجد الحرام، وفتحة الغار تناسب الاختفاء، حيث يوجد فتحتان تقعان إلى الأسفل، ولا يدخله الداخل إلا زحفاً أو منحنيًا فالذي في داخله يرى أقدام من في الخارج. أما الذي خارج الغار فإنه لا يرى من بداخله إلا إذا انحنى ووضع رأسه مكان قدميه، وهذا تفسير قول أبي بكر ﷺ لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا.

(١) (رواه البخاري ٣٥٦٣).



(ب) غزوة بدر :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آية ١٢٣ من سورة آل عمران).

كانت غزوة بدر الكبرى أول غزوة خاضها المسلمون ضد المشركين بشكل نظامي، وكان عدد قوات المسلمين ثلث عدد قوات المشركين، وكانت خسارة المسلمين في هذه الغزوة ربما تؤدي إلى انهيار الروح المعنوية لدى المسلمين ومن ثم ضعف موقفهم في المدينة، ورغم ذلك تحمل النبي ﷺ مسؤولية اتخاذ قرار القتال وأخذ يطمئن أصحابه بالنصر حتى أنه حدد مصارع بعض المشركين على الأرض، وكان يقف طوال الليل يناجي الله تعالى داعياً ومتضرعاً، يناشد الله عز وجل أن يؤتیه نصره الذي وعد حتى سقط عنه رداؤه وأشفق عليه أبو بكر.

* كم كان عدد قوات المسلمين والمشركين في هذه الغزوة؟

* ما الأسباب التي أدت إلى قيام غزوة بدر؟

* ما السبب في رأيك بانتصار المسلمين في هذه الغزوة؟

(ج) يوم حنين :

عندما تفرقت جموع المسلمين في الوادي - وقد ولوا الأدبار بسبب مفاجأة أعدائهم لهم بكمين - بقي النبي ﷺ ثابتاً ثباتاً عجبياً امتد إلى نفوس أولئك الفارين من أصحابه عندما أخذ ينادي وهو على بغلته : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب^(١).

* ما الخطأ الذي وقع فيه المسلمون في هذه الغزوة؟

* هل تعتقد أن المسلمين سيعودون بعد نداء النبي ﷺ؟

* ماذا تتوقع أن يحدث بعد ذلك؟

(رواه مسلم حديث رقم ١٧٧٥).



عندما سمع المسلمون ذلك الصوت أقبلوا وقد عادت إليهم من ذلك المشهد رباطة الجأش وقوة العزيمة، وتجمعوا حول الرسول ﷺ وكان النهار قد طلع، والمشركون قد تركوا مواقعهم، وأخذ عدد المسلمين يتزايد، وهنالك بدأ الهجوم المقابل على المشركين، وعندما رأت هوازن وثقيف أن المقاومة لا تجديهم نفعاً، وأنهم لا يستطيعون صد هجوم المسلمين انسحبوا من الميدان تاركين وراءهم نساءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين، فحوّل صمود الرسول ﷺ مع بعض أصحابه الهزيمة إلى نصر. قال تعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (آية ٢٦ من سورة التوبة).

كانت تلك مواقف يتصدع منها قلب أشجع الشجعان ومع ذلك فقد ثبت فيها رسول الله ﷺ غير مكترث بما يُحْدِقُ به من أخطار وما هذا إلا ثقة بالله وتوكلاً عليه وعلماً بأنه سينصره ويتحقق وعده ويتم ما أرسله به.

إثراء

كان جيش المسلمين في حنين أكبر جيش إسلامي يخرج في حياة الرسول ﷺ قبل غزوة تبوك، ولهذا ساد شعور عند بعض الناس أنهم لن يغلبوا من قلة، فشق ذلك على النبي فعاقبهم الله تعالى في قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَآرِحَبَتِهَا ثُمَّ وَلِيَتْكُمْ مُدِيرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (آية ٢٥ من سورة التوبة).

ومن ذلك يتضح أن النصر فقط لا يكون بكثرة العدد ولا بجودة السلاح، ولكن يكون بالإيمان الذي يغمر نفوس المجاهدين، ويدفعهم إلى التضحية والفداء وليس أدل على ذلك من غزوة بدر.

رابعاً : الحكمة وحسن التصرف والاختيار :

إنَّ كل تدبير يتخذه الرسول ﷺ في السلم أو الحرب إنما كان يصدر عن حكمة بالغة ورأي سديد، ويتضح ذلك من خلال المواقف التالية :



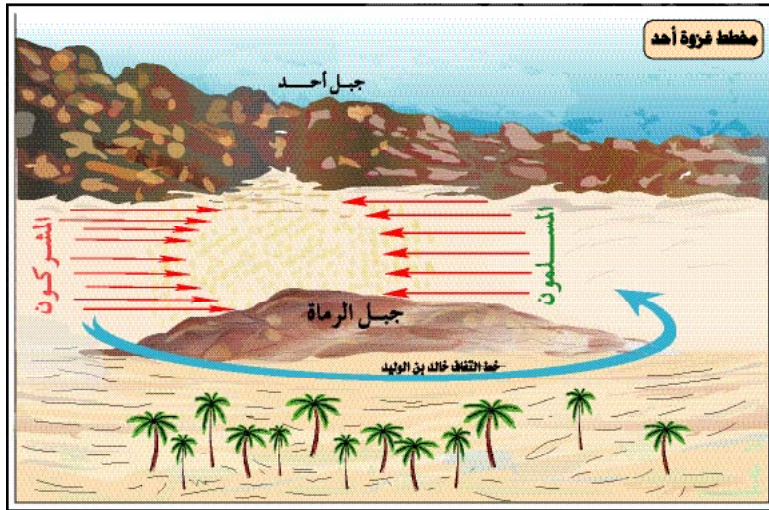
* في أي سنة وقعت تلك الغزوة؟
* ما أهم نتائجها؟

* ما الغزوة التي تلت غزوة بدر؟
* ما سبب قيام هذه الغزوة؟

(أ) موقفه بعد خسارة المسلمين يوم أحد :

* لماذا خسر المسلمون في غزوة أحد؟

* هل كان التفريط في أسباب النصر من أسباب هزيمة المسلمين يوم أحد؟ وضح إجابتك.



شكل (١١) خريطة توضح موقع «أحد» من المدينة

كانت خسارة المسلمين في هذه الغزوة ستؤدي إلى ضعف الروح المعنوية لديهم، وسقوط هيبتهم في نظر القبائل واليهود والمنافقين، ومن ثم تربص هؤلاء جميعاً بهم ومحاولتهم القضاء عليهم، بل إن المشركين كانوا يفكرون فعلاً في العودة إلى المدينة لاستئصال المسلمين، فماذا فعل رسول الله ﷺ لتلافي هذه النتائج المحتملة؟

إنه ما كاد يصل إلى المدينة حتى أمر المسلمين الذين دخلوا المعركة أن يستعدوا مباشرة للجهاد رغم إعيائهم، ثم خرج بهم متتبعا آثار المشركين، ولم يكد المشركون يسمعون بأنباء هذا التحرك وراءهم حتى أعلنوا الرحيل الذي يشبه الهروب مع أنهم كانوا يفكرون في الرجوع إلى المدينة للقضاء على المسلمين فيها، ولم يقع يومها حرب، ولكن هذه العملية محت آثار أحد فقال الله تعالى فيهم:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمُ الْبَأْسُ إِذْ جَاءَهُمْ الرِّجَالُ الْكَافِرَاتُ صُنْفُورًا وَأَسْفَلَ مِنْهُمْ خَدَادٌ شَأْشَاءُ﴾

(آية ١٧٢ آل عمران).



بقي جيش المسلمين معسكراً طوال ثلاث ليالٍ في حَمْرَاءِ الأَسَدِ، - انظر الخريطة في الشكل رقم (١١) وحدد اتجاه حمراء الأسد وموقع أحد بالنسبة للمدينة - ونزل القرآن الكريم بعد ذلك فربى المسلمين ووعظهم وغسل كل الآثار النفسية للهزيمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعِدَّهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أُرْسِلْتُمْ أَنْ تُجِبُوا رَسُولَكُمْ ۖ فَتُنَادُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَنْ يُبَدِّلُوا بَعْضَ مَا كَفَرُوا بِهِمْ إِذْ جَاءَهُمْ يُبَدِّلُهَا ۗ وَمَنْ يُبَدِّلْهَا فَلَا بَلَّ لِلَّهِ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُبَدِّلُ الْخَطَاةَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ (آية ١٥٢ من آل عمران).

* تدل غزوة أحد كذلك على ثبات النبي ﷺ بين كيف ذلك؟.

(ب) خطته عليه السلام لفتح مكة :

* ما الحدث الهام الذي وقع للمسلمين في العام الثامن من الهجرة النبوية؟

* ما الذي تعرفه عن هذا الحدث؟

أدخل رسول الله ﷺ في حسابه كل الاحتمالات عند تنظيم خطته لفتح مكة، فقد كانت تلك الخطة تؤمن تطويق البلد من جهاته الأربع بقوات مكتفية بذاتها وبإمكانها العمل مستقلة عن القوات الأخرى عند الحاجة، وبذلك تستطيع القضاء على أي مقاومة في أي جهة من جهات مكة وتفوّت فرصة القتال على أهل مكة لأنهم سيضطرون إلى تشتيت جماعاتهم، وتبديد قواهم في جهات مكة وأطرافها، وقد اتخذ عليه الصلاة والسلام هذا التدبير الحكيم واختار قادة لتلك القوات من المتميزين من أصحابه على الرغم من اعتقاده بأن احتمال مقاومة قريش ضعيف جداً وذلك ليحول دون مباغته قواته، أو إيقاع الخسائر بها مهما تكن الظروف والأحوال.

من خلال ما سبق أجب عن الآتي :

* هل كان يعلم النبي ﷺ بأنه سيفتح مكة؟ دلل على قولك.

* حلل خطة الفتح التي دفعت النبي ﷺ إلى تقسيم جيشه إلى أربعة جيوش.



- * اتضح مما سبق حكمة النبي ﷺ وحسن اختياره حدد الشاهد على ذلك .
- * هناك شواهد أخرى من سيرة النبي ﷺ تدل على حكمته . اذكر بعضاً منها .

(ج) معرفته عليه الصلاة والسلام بنفسيات الناس :

١ استمالته المؤلف قلوبهم :

استمال رسول الله ﷺ المؤلف قلوبهم بالمال بعد حين فاختصهم بمزيد من الغنائم عن غيرهم بالقدر الذي تدعو إليه مصلحة تأليف قلوبهم، لأن المادة كانت تطغى على تفكيرهم إذ لم يستشعروا بعد حلاوة الإيمان قال صفوان بن أمية: ما زال رسول الله ﷺ يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي حتى ما خلق الله شيئاً أحب إليّ منه .

- * اقرأ الآية التي ورد فيها ذكر المؤلف قلوبهم .

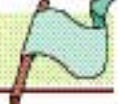
٢ - اختيار الرجل المناسب للمقام المناسب :

كان رسول الله ﷺ يعرف بين أصحابه شجعاناً مغاوير، فكلفهم بواجبات تحتاج إلى شجاعة كأبي دجاجة رضي الله عنه . أما حسان بن ثابت رضي الله عنه فاستفاد من شعره في حث المسلمين، واستفاد عليه السلام من نعيم ابن مسعود رضي الله عنه في بث الإشاعات، وبلبله الأفكار، وتصديق صفوف المشركين واليهود خلال غزوة الأحزاب . كما عرف أن من بينهم صاحب الرأي والمشورة، ومنهم من يستطيع قيادة غيره، ومن بينهم من لا يستطيع أن يكون أكثر من جندي عادي، فكلف كل واحد بواجب يستطيع إنجازه . وهكذا كان رسول الله ﷺ أكثر الخلق فراسة ومعرفة بنفوس وخواص وقابليات أصحابه جميعاً .

- * أطلق النبي ﷺ تسميات على بعض أصحابه تدل على معرفته بخصائصهم، اذكر ما تعرفه منها .



خامساً : الشجاعة واللياقة البدنية :



الشجاعة واللياقة البدنية من الصفات التي تتطلب من القائد الاتصاف بها، وقد كان رسول الله ﷺ يفوق في شجاعته ولياقته البدنية جميع أصحابه، فقد رأوه يتقدم الصفوف، ويصارع أقوى القادة الكفار، وكان من لياقته أنه شارك أصحابه في المسير الطويل المضني في غزوة بني المصطلق، وتعبوا ولم يتعب، وشاركهم في حفر الخندق، فكانوا إذا اعترضتهم صخرة أو نحوها لجأوا إلى رسول الله ﷺ فضر بها بمعوله، فتفتت وتعود تراباً ناعماً، وفي حملة حمراء الأسد كان كبار القادة المشركين يحنون هاماتهم لعمل الرسول ﷺ في المناورة العسكرية. وعن شجاعته يقول عنه علي رضي الله عنه: (كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى إلى القوم منه)^(١).

* اذكر مواقف أخرى تدل على شجاعته ﷺ .

(١) (رواه الإمام أحمد برقم ٨٦/١).



الأسئلة

س ١: بين أسباب ما يأتي :

أ - جهاد النبي ﷺ .

ب - استمالة النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم بالمال.

ج - تعميم مبدأ الشورى في الإسلام.

س ٢: من قائل العبارات التالية؟ وعلى ماذا تدل؟

أ - (ما ظنك باثنين الله ثالثهما).

ب - (كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ).

س ٣: ما التحول الذي طرأ على الدعوة الإسلامية بهجرة الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة؟

س ٤: ميز بين عبارات الصح والخطأ فيما يلي بوضع كلمة صح أمام العبارات الصحيحة وكلمة خطأ أمام العبارة الخاطئة ثم صحح الخاطئة منها :

()	١- استفاد النبي ﷺ من حسان بن ثابت ؓ في بث الإشاعات وتصديق صفوف المشركين.
()	٢- كانت أول غزوة خاضها المسلمون ضد المشركين هي غزوة أحد.
()	٣- أخذ النبي ﷺ وسلم برأي نوفل بن معاوية ؓ في غزوة حصار الطائف.

س ٥: كان الرسول الكريم ﷺ يتخذ كافة الاستعدادات ويأخذ في حسابه أسوأ الاحتمالات قبل دخول المعركة مثل لذلك.

س ٦: قارن بين جهاد المسلمين وقاتل المشركين من حيث الأسباب والنتائج.

س ٧: استخدم النبي ﷺ أسلوب مباغته العدو، اشرح هذه العبارة.

س ٨: اكتب باختصار عن عوامل النصر الحقيقية مستعيناً بمرجعين على الأقل في هذا الموضوع.

س ٩: فسر معنى الكلمات التالية: شورى، فراسة، خندق.



س ١٠: ضرب النبي ﷺ أروع مظاهر الكمال في الصبر وعدم الاستسلام لأي مظهر من مظاهر الهزيمة، بين بعض هذه المظاهر.

س ١١: اقرأ الآية الكريمة التالية: ثم أجب عن الأسئلة بالاستعانة بكتب التفسير.

قال تعالى: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ (آية ٢٤ من سورة المائدة).

أ- من هو المقصود في الآية؟

ب- من الذين رفضوا القتال؟

ج- ما الذي حملهم على عدم القتال؟

هـ- فاضل بين ما قاله هؤلاء وما قاله الصحابة رضوان الله عليهم للنبي محمد ﷺ عندما جاء الأمر بالجهاد. مبيناً السبب.

س ١٢: اتضح من الدرس فضل أصحاب النبي ﷺ رضوان الله عليهم، دلل على ذلك.

س ١٣: استخرج من الآيات المتعلقة بغزوة حنين في سورة التوبة الفوائد التي تضمنتها.

س ١٤: من هم المؤلفون لقلوبهم؟ أورد بعض الطرق التي تراها مناسبة لتأليف قلوب حديثي العهد بالإسلام. في الوقت الحالي.

س ١٥: حدد الصفة العسكرية للرسول ﷺ في المواقف التالية:

(أ) الموافقة على شروط صلح الحديبية.

(ب) صمود الرسول ﷺ وبعض الصحابة في غزوة أحد.

(ج) تولية خالد بن الوليد ﷺ لبعض المعارك.

(د) القيام بحفر خندق في غزوة الأحزاب.

الأنشطة

١ - استعن بالمراجع الموثقة في توضيح الدور الذي قام به نعيم بن مسعود ﷺ في نزاع الثقة بين قريش واليهود خلال غزوة الأحزاب ثم ناقش زملاءك فيه.

٢ - تعاون مع زملائك في تصميم مجسم بسيط لغار ثور كما وصف في الدرس.



تمهيد

مهما حاولنا أن نصف الدرجة التي وصل إليها الرسول ﷺ من السلوك القويم فلن نستطيع الإحاطة بذلك، فأى مؤرخ لا يمكنه أن يستقصي جميع أخباره في هذا المجال، ومع هذا فقد ألفت كتب كثيرة عن حياة الرسول ﷺ لم يدون مثلها لأي رجل في هذا التاريخ قط، فقد كان المرجع الأول للمسلمين في أحكام القرآن، وتعاليم الإسلام والتعريف بسير الأمم السابقة. فكلامه حق وقوله وحي، إلى جانب إلمامه بمعارف أخرى تتصل بالحياة الإنسانية فحمل هذا العلم إلى الناس وبينه بسنته الطاهرة وسلوكه المستقيم، فكان المعلم الأول والمرشد الصادق إلى الطريق القويم، وكان بحق رحمة للعالمين وسنورد ما يدل على ذلك في بعض جوانب من حياته.

أولاً : التقوى والعبادة :

الإخلاص والاجتهاد :

نشأ محمد بن عبد الله ﷺ عبداً منذ أن أدرك سن التمييز، فكان عقله يفكر في الله تعالى وكيف يعبد، ثم يتعمق في التفكير في خلق الله لعباده، كان كل شيء في الوجود يذكره بالله تعالى، فكلما رأى الخلق تذكر الخالق، وكلما رأى النعيم في الوجود تذكر الخالق سبحانه وتعالى، واستمر كذلك حتى بعدما بعث، وكان ﷺ من أشد الناس خشية وكان دائم الاستغفار والدعاء وكثير قيام الليل للتهجد والصلاة، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ﴿١﴾ قُلِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ (آية ١-٢ المزمّل).

وقد أكثر من قيام الليل للصلاة حتى تورمت قدماه، حتى قيل له : أليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟



قال عليه السلام: «أفلا أكون عبداً شكوراً...»^(١).

المدائمة :

وكان ﷺ يدعو المؤمنين إلى المدائمة على العبادة والأعمال الصالحة، لأن في ذلك ذكراً دائماً له، فيبقي المؤمن على صلة مستمرة بربه، ليتحقق فيه قوله ﷺ (اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك)^(٢).

*** أي مرتبه من مراتب الدين يمثل هذا الحديث؟**

التيسير :

كان رسول الله ﷺ يدعو لليسر ويقول لأصحابه (يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا)^(٣) وكان ينهى أصحابه أن يقلدوه فيما لا طاقة لهم به من العبادة مخافة أن يؤدي بهم ذلك إلى الغلو، لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتأسون بالرسول الكريم ﷺ ويحافظون على سنته سواء أعرفوا علة ذلك أم لم يعرفوا، وسواء توقعوا حكمة لما يفعلون أم لم يتوقعوا، فكان عليه السلام يغضب إذا رأى أحداً من الناس يهم بترك الدنيا وينقطع للعبادة، ويطلب من أصحابه وأتباعه أن يسروا ولا يشددوا، ويشروا ولا ينفروا، فالإسلام دين سماحة ويسر ونبي الإسلام عليه السلام يطبق ما لا يطيقه المسلمون.

ثانياً: الزهد والقناعة :

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمُ الزُّهْدَ وَلَا تَوَجَّعْنِيهِمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا انْفَتَحَتْ فِيهِمْ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾

(سورة طه آية ١٣١).

لم يكن النبي ﷺ يحمل همًّا للدنيا، فقد كان زاهداً فيها وقد سيقت إليه. وتهيأ له مال وفير بعد زواجه بخديجة رضي الله عنها، غير أنه لم يدخر منه شيئاً، بل كان ينفقه في أوجه الخير والإحسان من صلة ذوي

(١) رواه البخاري برقم (١١٣٠).

(٢) رواه مسلم من حديث جبريل عليه السلام. كتاب العلم. باب إمارات الساعة.

(٣) رواه البخاري / الفتح (٢٢/٣٢٦) ح (٦١٢٥).



الرحم، وإعانة المحتاجين وإغاثة الملهوفين، فاختار الفقر المقرب إلى الله وفضَّله على لذائذ الحياة الدنيا. لم يهدف النبي ﷺ بزهده إلى تحريم ما أحله الله من الطيبات أو إضاعة المال، بل إلى تربية المؤمنين تربية إيجابية، قوامها مجاهدة النفس، والسيطرة على رغباتها عند القدرة دون إفراط أو تفريط بذلك، يتخلص الإنسان من أن يكون عبداً ذليلاً لشهوات المال والجنس والسلطان، وليعلم أن خير المال هو الذي يكسبه الإنسان بكد يمينه لقاء ما يقدمه من الخدمة لمجتمعه وبنى جنسه.

أمثلة على زهده ﷺ :

* كان فراش النبي ﷺ أدماً، حشوه ليف، وطعامه في أكثر أحيانه خبز الشعير، وما شبع يومين متواليين، وما اتخذ من شيء زوجين لا قميصين، ولا ردائين ولا إزارين، وكثيراً ما كان يلبس المرقع من الثياب وهو الذي قد دانت له جزيرة العرب، وملك الرقاب والأموال، فكان يوزعها على المسلمين ثم يعود إلى بيته؛ ليأكل مع أهله خبز الشعير وينام على فراش من حصير.

*** قارن بين حال النبي ﷺ وبين حال معظم المسلمين اليوم ثم أبرز الدروس والفوائد مما سبق.**

* رآه عمر رضي الله عنه وكان ﷺ مضطجعاً على حصير ومتوسداً بحشية من ليف، فهملت عينا عمر رضي الله عنه، وقال له النبي ﷺ: «مالك؟ فقال عمر رضي الله عنه أنت صفوة الله تعالى من خلقه وكسرى وقيصر فيما هما عليه. فاستوى النبي ﷺ جالساً وقد أحمر وجهه ثم قال: أو في شك أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال عمر رضي الله عنه: هو كذلك»^(١).

*** تخيل أنك في موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف يكون ردك على سؤال النبي ﷺ؟**

* كان عليه الصلاة والسلام يحث المؤمنين على الزهد في الدنيا، والتَّعَفُّف عن المسألة ليحمي بذلك كرامة الإنسان من الذل والهوان فمن أقواله المأثورة ﷺ: «طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً»^(٢). على أنه ﷺ حث على طلب اليسار من الأعمال الشريفة بالغلة والمال، فقال: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير

(١) (رواه البخاري برقم ٢٤٦٨).

(٢) (رواه الإمام أحمد برقم ٢٣٩٣٦).



من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»^(١).

* مات رسول الله ﷺ ولم يترك ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضاً جعلها في سبيل الله. خرج النبي ﷺ من الدنيا وليس معه شيء ولا عليه شيء، فكان بذلك المثل الكامل بزهده وقناعته للإنسان المكافح المجاهد، والأقوم بالواجب على معنى الواجب والأكفأ للإنسانية في معاني الإنسانية إلى آخر الزمان.

ثالثاً: التواضع والكره:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ كُلِّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿١٣٧﴾ (سورة الإسراء آية ١٣٧-١٣٨).

* ما الصفة التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها في الآية الكريمة؟ ما عكس هذه الصفة؟

* هناك آية أخرى تدل على نفس الصفة مع بيان عقوبة من اتصف بها؟

كان رسول الله ﷺ من أكثر الناس تواضعاً يجب التواضع والحلم والإحسان ويكره الخيلاء والتفاخر والكبر والإعجاب يلقي الناس كبيرهم وصغيرهم من عرف ومن لم يعرف من أصحابه وأعدائه، فيبادرهم بالسلام والبشاشة بلا تصنع ولا تكلف. قال ﷺ يقول الله عز وجل (العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئاً منها عذبتة).^(٢) وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(٣). فكان ﷺ يقضي حاجة أهله ويقوم بأعماله الخاصة بنفسه فيحلب شاته، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويطعم إبله وينصب خيمته، ويمارس هذه وسواها من الأعمال دون الاستعانة بأحد، وكان يحمل بنفسه ما يشتريه من السوق.

* على ماذا يدل ذلك؟

(٢) (أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٠٢٣).

(١) (رواه البخاري برقم ٥٣٥٤).

(٣) (أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٩١).



وكان ﷺ يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، يقول ﷺ: «لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت»^(١). وكان ﷺ يقبل عذر المعتذر، ويأكل مع الفقراء والمساكين ويقضي حوائجهم ولكون النبي ﷺ زاهداً فلا بد أن يكون كريماً؛ لأن الزهد انصراف النفس عن الشيء والكرم هو دفع الشيء إلى الغير عن طيب نفس فكان رسول الله ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان يقول: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد إلا رفعه الله»^(٢). وكان بره يصل إلى المؤمنين والمشركين، وكان الفقراء والضعفاء أقرب الناس إلى قلبه الكبير وعطفه الشامل، ومن أقواله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(٣).

رابعاً : العدل والرحمة والعفو :

أ- العدل :

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل آية ٩٠).

كان النبي ﷺ شديد التمسك بالعدل والدعوة إليه، وينهى عن الظلم بكل أنواعه وأكل أموال الناس بالباطل وقد كان ﷺ يوزع الغنائم فيعطي كل ذي حق حقه، لا يلتفت إلى ما وراء ذلك، فلا غاية يطلبها إلا تحقيق العدل، فيعطي الرجل من الغنيمة بمقدار جهاده، ويعطي المؤلفلة قلوبهم كبعض القرشيين الأشراف الذين أسلموا عند الفتح؛ ليستمروا على دينهم الذي دخلوه طواعية من غير إكراه.

(ب) الرحمة والعفو :

بعث الله تعالى النبي محمداً ﷺ رحمة بالناس ليهديهم طريق السعادة فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (آية ١٠٧ سورة الأنبياء).

(١) (رواه البخاري الفتح ١١/٦/٢٥٦٨). (٢) (رواه مسلم كتاب البر والصلوة باب ٦٩). (٣) (رواه البخاري برقم ٦٠١٨).



وإذا كانت بعثته رحمة فمن الطبيعي أن يكون ﷺ رحيماً.

*** هات مثلاً على رحمة الرسول ﷺ من دراسك السابقة لسيرته.**

لقد كان النبي ﷺ أرحم الخلق بالناس، وحتى بالحيوان فمن أقواله: ﷺ «من لا يرحم لا يرحم»^(١).

*** اذكر بعض أمثلة رحمته ﷺ بالحيوان وحثه على ذلك.**

وقد أخذت الرحمة في تصرفات الرسول ﷺ صوراً مثل تلك الصورة التي تتجلى في تقليده القراءة في الصلاة وقصر ركوعها وسجودها؛ لسماعه بكاء صبي يقول: ﷺ «والله إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه»^(٢). ومن رحمته ﷺ أيضاً رحمته بمن كان قد آذاه من أهل الطائف، عندما أرسل الله تعالى عليه ملك الجبال وقال له: يا محمد لو شئت أن أطبق عليهم الأخشيش لفعلت، فعزّ على رسول الله ﷺ أن يهلك قومه فقال: ﷺ «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»^(٣).

عرفت سابقاً ما لاقاه ﷺ من الأذى والاضطهاد من مشركي مكة قبل الهجرة حيث أهالوا على رأسه الشريف التراب وهو ساجد لربه عند الكعبة، وألقوا عليه النجاسة وهو في البيت الحرام يدعو ربه أن يهدي قومه للإيمان وقاطعوه، وسخروا منه وتأمروا على قتله، وقسوا على أتباعه من المؤمنين المستضعفين، بل إنهم مثلوا بشهداء المسلمين يوم أحد أشنع تمثيل. ثم ضرب مثلاً رائعاً بالعفو والرحمة لم يعرف له تاريخ الفاتحين مثيلاً، فعفا عن قريش، ولم يثار ﷺ من قاتل عمه حمزة ؓ (وحشي) بل صفح عنه وجلس يتحدث إليه.

*** هل كان عفو النبي ﷺ في موقف المستضعف العاجز؟ وماذا يعني ذلك؟**

*** ما العبارة التي قالها النبي ﷺ لقريش عندما عفا عنهم؟**

*** ما رأيك بموقف الرسول ﷺ من وحشي؟**

هكذا كان رسول الله ﷺ المثل الكامل في العدل والشفقة والرحمة والعفو فقد قال الله تعالى عنه:

(١) (رواه البخاري ١٠/٣٦٠).

(٢) (رواه البخاري رقم ١٦٩/٢).

(٣) (يستنتج المعلم بعض الأمثلة على رحمته عليه الصلاة والسلام من الطلاب).



﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ هُتِمْتُمْ بِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (سورة آل عمران آية ١٥٧).
 وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ ﴾ (سورة التوبة آية ١٢٨).

خامساً: الحلم والأناة:

كان الرسول ﷺ هادئ الخلق، حلِيم الطبع يتعامل مع الناس بلطف ويحث على الرفق وينهى عن الغضب إلا أن تنتهك حرمة الله فيغضب لله تعالى، فمن أقواله ﷺ «إن الله رفيق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه»^(١).

ومن أمثلة حلمه ﷺ:

١ - دخل الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان آنذاك صغير السن، والنبي ﷺ يصلي فركب الحسن ظهره وهو ساجد، فأبطأ في سجوده ﷺ حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض أصحابه رضوان الله عليهم: لقد أطلت سجودك قال: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله»^(٢).
 ٢ - انطلق غوث بن الحارث ليفتك برسول الله ﷺ وهو نائم تحت شجرة والناس قائلون فلم ينتبه ﷺ إلا وغوث قائم والسيف مسلط على رأسه في يد الرجل، وهو يقول: من يمنعك مني؟ وبقلب مؤمن ولسان صادق أجابه ﷺ على الفور الله، فسقط السيف من يد الرجل، فأخذه النبي ﷺ فقال: من يمنعك مني؟ قال: كن كخير أخذ فخلى سبيله وعفا عنه، فدنا قلب الرجل بعد نفور، وصار داعية للإسلام^(٣).
 وذهب إلى قومه وقال لهم جئتكم من عند خير الناس.

* يدل هذا الموقف على صفات أخرى للنبي ﷺ ما هي؟

٣ - لما توفي ابن سلول جاء ابنه عبد الله - وكان حسن الإسلام - وطلب من رسول الله ﷺ أن يعطيه قميصه، ليكفن به أباه، ليكن ذلك علامة على صفح رسول الله ﷺ عنه، ليس هذا فحسب بل طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له، وكان ذلك بدافع عاطفة الابن على والده، وكان من المنتظر أن يثور

(١) (رواه مسلم ٤/٢٠٠٣-٢٠٠٤ ج ٢٥٩٣). (٢) (رواه الإمام أحمد برقم ٤٩٤/٣). (٣) (مسند أحمد برقم ٣/٣٦٥).



رسول الله ﷺ في وجهه عبد الله فكيف يعطي النبي ﷺ قميصه لرجل نذر حياته للكيد لرسول الله ﷺ؟! ولكن لم يحدث فقد سبق حلم رسول الله ﷺ غضبه، وأعطى قميصه عبد الله ليكفن به أباه ابن سلول وقال له «أذني لأصلي عليه»^(١).

* اذكر مواقف أخرى من سيرته تدل على حلمه ﷺ .

سادساً : حلاوة المنطق :

كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس منطقاً فصيح اللسان أوتي جوامع الكلم^(٢)، وإذا تكلم تكلم بأناة يعطي الكلام حلاوة وتبسماً ويشارك أصحابه في أحاديثهم وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً ويمزح مع الكبير والصغير ومن أمثلة ذلك مزاحه مع خادمه أنس بن مالك بقوله له (يا ذا الأذنين)^(٣)، ولم يكن سباباً ولا فاحشاً بل كان أشد حياءً من العذراء في خدرها إذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه وكان يقول ﷺ : «ما كان الفحش في شيء إلا شأنه وما كان الحياء في شيء إلا زانه»^(٤)، ويقول أنس خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي : (أف، ولا لما صنعت؟ ولا ألا صنعت؟)^(٥).

سابعاً : خلقه :

قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم آية ٤). قال أنس رضي الله عنه : «كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً»^(٦). يقبل بوجهه وحديثه على من يعرف ومن لا يعرف، ولم يضرب شيئاً قط بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما سئل قط فقال : لا، وما عاب طعاماً قط، ويأكل مما يليه، ولا يأخذ من أمام غيره ويقوم عن الطعام وهو غير ممتلئ. بهذه الشخصية كان رسول الله ﷺ يعيش في أسرته وفي مجتمعه، وكان له أعظم الأثر فيهما، بهذا الخلق الرفيع استطاع محمد بن عبد الله ﷺ أن يبلغ رسالة ربه كاملة للناس، ويخرجهم من الظلمات إلى النور.

(١) (صحيح البخاري حديث ١٢١٠).

(٢) (جوامع الكلم: الكلام القليل ذو المعنى الكبير).

(٣) (أبوداود حديث ٥٠٠٢ والترمذي حديث ١٩٩٢).

(٤) (سنن الترمذي ج ٤/ ص ٣٤٩).

(٥) (صحيح البخاري حديث ٦٠٣٨).

(٦) (البخاري/ الفتح ٢٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦ / ح ٦٢٠٣).



الأسئلة

- س ١: كان الرسول ﷺ زاهداً في الدنيا، اذكر ما يدل على ذلك بشواهد من سيرته مبيناً الفرق بينها وبين حال معظم المسلمين اليوم.
- س ٢: أعط تعليلاً مناسباً لما يأتي مع ذكر ما يدل عليه من سيرة النبي ﷺ .
- (أ) كان النبي ﷺ ينهى أصحابه رضوان الله عليهم أن يقلدوه فيما لا طاقة لهم به.
- (ب) حب النبي ﷺ للفقراء والمساكين.
- (ج) فصاحته وبلاغته ﷺ .
- (د) أبطأ الرسول ﷺ عندما ركبته ابنه الحسن.
- س ٣: ليس أوقع من سماع كلام الرسول الكريم ﷺ (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) لقوم كانوا يسومونه والمؤمنين سوء العذاب والاضطهاد، استنبط المعاني التي ينطوي عليها هذا الموقف، ودلل بشواهد أخرى من سيرته.
- س ٤: صف عبادة النبي ﷺ منذ نشأته.
- س ٥: اختر أحد أقوال الرسول ﷺ الواردة في الدرس ثم استنبط الآثار التربوية التي ينطوي عليها الحديث.
- س ٦: ما واجبك تجاه الفقراء والمحتاجين؟ مدعماً إجابتك بالأدلة.
- س ٧: إن إكرام الضيف في زمننا هذا عند بعض الناس يصل إلى حد الإسراف والتبذير «ما رأيك بهذا؟ مع الاستشهاد بالأدلة من الكتاب والسنة».
- س ٨: بين معنى الكرم وعلاقته بالزهد.
- س ٩: بين جوانب من تعامل النبي ﷺ مع أهل بيته.
- س ١٠: صف طرق تعامل النبي ﷺ مع أعدائه.



س ١١ : ضع عنواناً يناسب ما تدل عليه أقوال النبي ﷺ التالية :

(أ) «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

(ب) «أفلا أكون عبداً شكوراً».

(ج) «من لا يرحم لا يُرحم».

س ١٢ : كيف سيكون تصرفك فيما يأتي .. مع ذكر السبب؟

(أ) إذا حصلت على جائزة تقديرية لتفوقك على زملائك.

(ب) إذا خاصمك زميلك بسبب كلمة منك في حقه.

(ج) إذا سمعت زميلك يزدرى الفقراء والمساكين.

الأنشطة

اختر أحد الأنشطة التالية :

(أ) حاول أن تختلي بنفسك، ثم :

١ - اكتب خصال الرسول ﷺ التي اتضحت في هذا الدرس.

٢ - ضع قائمة بالخصال التي تتوفر فيك من تلك الخصال والتي لم تتوفر.

(حاول أن تضع تلك الخصال التي لم تطبقها نصب عينيك لتعمل بها وتكون ممن رسول الله

ﷺ قدوتهم وقائدهم إلى جنات النعيم).

(ب) تعاون مع زملائك لجمع بعض الآيات والأحاديث الصحيحة المتعلقة بعبادة النبي ﷺ

واعرضها في لوحة.

(ج) اجمع القصص التي تدل على رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين أو المشركين وألقها على زملائك في

الحصّة.



الفصل الدراسي الثاني



الباب الثالث انتشار الإسلام

الفصل الأول :

الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين.

الفصل الثاني :

الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين.

الفصل الثالث :

الفتوحات الإسلامية في عهد العباسيين.

الفصل الرابع :

الفتوحات الإسلامية في عهد العثمانيين.

الفصل الخامس :

بعض البلدان التي انتشر فيها الإسلام عن طريق
الدعاة و التجار.



العالم عند البعثة النبوية (بعثة النبي ﷺ) :

(أ) الجزيرة العربية :

كان سكان الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام في حالة يرثى لها من التيه والضلال، فلا دين ينظم حياتهم ولا دولة تجمع شملهم، فرقت بينهم العصبية القبلية، وسادت بينهم المعتقدات الوثنية، ونفشت فيهم عادات كثيرة سيئة حتى نزل الوحي على محمد ﷺ في غار حراء بمكة فُبعث إلى الخلق كافة برسالة الإسلام، رسالة الخير والهدى والمحبة والإخاء.

لم يمض ربع قرن على بدء رسالة الإسلام، ذلك الحدث التاريخي الجلل، حتى جعل ﷺ أمة العرب في الجزيرة العربية كلها تنفض عنها رجس الجاهلية، فكوّن منها مجتمعاً إسلامياً لم يشهد له التاريخ مثيلاً في رسوخ العقيدة، والاستشهاد في سبيلها، وفي تقوى الله وفي التراحم والتماسك فيما بين أفرادها، فكأنهم بنيان مرصوص، وقد كوّن لهم عليه الصلاة والسلام دولة إسلامية ثابتة الدعائم والأركان، فانتقل بذلك عرب الجزيرة العربية إلى مرحلة من الإيمان والوحدة والقوة تحت راية الإسلام.

(ب) بلاد الفرس والروم :

كانت المنطقة المجاورة للجزيرة العربية في عصر الرسول ﷺ، تحكمها الإمبراطوريتان الساسانية والبيزنطية أكبر قوتين عالميتين آنذاك. أما الإمبراطورية الساسانية (المجوسية المعتقد وعاصمتها المدائن على نهر دجلة)، فقد ملكت بلاد فارس والعراق، وتحت مظلتها دخلت دولة المناذرة العربية التي كانت تدين بالنصرانية



وعاصمتها الحيرة، وأما الإمبراطورية الرومية (البيزنطية) (التي كانت على دين النصرانية)، وتتخذ من القسطنطينية (استنبول حالياً) عاصمة لها، فقد سيطرت على آسيا الصغرى، وأجزاء من قارة أوروبا، وشمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، بما فيها دولة الغساسنة العربية وعاصمتها بصرى، ولقد كان الصراع شديداً بين هاتين الإمبراطوريتين، من أجل السيطرة والتوسع الذي بلغ ذروته عند ظهور الإسلام. وبعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بزمن يسير، أخذ النبي ﷺ يدعو الناس في هذه البلاد الفارسية والرومية إلى الإسلام امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (سورة سبأ آية رقم ٢٨).

ولكنه توفي قبل أن يتم ذلك، فأكمل الخلفاء الراشدون بعده رسالة الإسلام، وقد ساروا ومن جاء بعدهم على نهج الرسول ﷺ في الجهاد، وتبليغ الشعوب دعوة الإسلام. وإليك عرضاً لامتداد الدولة الإسلامية في ذلك العهد. انظر الشكل رقم ١٢.



شكل (١٢) الأوضاع السياسية في جزيرة العرب عند بعثة الرسول ﷺ



الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

أولاً: ميادين القتال مع الفرس في العراق :

١- مقدمات الفتح :

كان المثنى بن حارثة الشيباني قد دخل في اشتباكات محدودة مع الفرس في العراق، فلما ولي أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة استأذنه في فتح تلك البلاد، فأذن له وكتب له عهداً بذلك، فقام المثنى بمجموعة من العمليات الناجحة وركز اهتمامه على نشر الإسلام بين القبائل العربية.

بدأ المثنى حملاته في العراق بجيش قوامه ثمانية آلاف مقاتل، ولدعم الموقف العسكري في العراق؛ أرسل أبو بكر ﷺ خالد بن الوليد ﷺ على رأس جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، كما أمر عياض بن غنم أن يتوجه إلى العراق بعد أن يفرغ من فتح دومة الجندل التي كان يحاصرها.

٢- فتح العراق :

خاض المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ﷺ في جنوب العراق عدة معارك من أشهرها: معركة ذات السلاسل، والمذار والحيرة والفراض، انتهت جميعها بانتصار المسلمين على الفرس. **انظر الخريطة في الشكل (١٣).**

٣- أشهر المعارك في العراق :

(أ) معركة القادسية سنة ١٥هـ / ٦٣٧م :

هال يزدجر ملك الفرس الانتصارات التي حققها المسلمون في العراق، فقرر خوض معركة فاصلة معهم،



بانتصار المسلمين وقتل قائد الفرس (رستم)، وتفرق شمل جيشه وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء الكوفة جنوبي الحيرة والبصرة في شمال غرب الأبله في جنوب العراق، فكانت الإمدادات من هاتين المدينتين من أسباب نجاح المسلمين في القضاء على المقاومة الفارسية نهائياً.

*** ما الخيارات التي يعرضها الإسلام لمنع القتال؟**

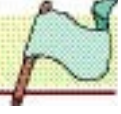
*** اذكر الآية التي تدل على ذلك استعن بالقرآن الكريم سورة التوبة آية (٢٠).**

(ب) فتح المدائن سنة ١٦هـ / ٦٣٨م :

استفاد سعد بن أبي وقاص من انتصاره في القادسية فتحرك بمشورة من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو المدائن (عاصمة الفرس) فتقدم المسلمون والتقوا بالفرس في أكثر من موقع، فكان النصر فيها حليف المسلمين، ثم عبرت طلائعهم أولاً نهر دجلة يقودهم عدد من أبطال المسلمين كعاصم بن عمرو التميمي، وأخوه القعقاع وغيرهما، الذين تمكنوا من الوصول إلى الضفة الشرقية للنهر رغم محاولات الفرس صددهم، ثم عبر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ببقية الجيش وحاصر الجميع المدائن، فلم تلبث أن سقطت في أيديهم فاستسلم أهلها وحاز المسلمون على غنائم كثيرة.

كان يزدجرد (حاكم الفرس) قد ترك عاصمته بعد أن سمع بدنو المسلمين منها، وفر مع أهله، ونقل معه أمتعته وأمواله، وهكذا فتح المسلمون عاصمة الفرس بعد أن ألحقوا الهزائم المتتالية بهم، فصارت دولتهم في طريقها إلى الزوال.





معركة نهاوند (فتح الفتوح) ٢١هـ :

في عام (٢٠هـ) جمع يزيدجرد في نهاوند جيشاً من سائر الأقاليم الفارسية، بلغ عدده ١٥٠ ألف مقاتل تولى قيادته (الفيروزان). أما جيش المسلمين فبلغ ٣٠ ألف مجاهد عُين لقيادته (النعمان بن مقرن المزني). ولما استطلع المسلمون أخبار الحشود الفارسية، أمر النعمان المجاهدين المسلمين بالتحرك نحو نهاوند ومحاصرتها، ثم وضع خطة لاستدراج الفرس وإخراجهم من مدينتهم، ولما حان موعد المباغثة هجم المسلمون على الفرس، ميمنتهم وميسرتهم والقلب. وخلال المعركة زلت قدم فرس النعمان قائد المسلمين، وخر على الأرض فسلم الراية لحذيفة بن اليمان الذي لم يُشع بين الجند خبر استشهاد النعمان.

*** ما الذي يمكن أن يسببه انتشار خبر استشهاد النعمان؟ ولماذا؟**

أقبل الليل وحمي وطيس المعركة فترجع الفرس، وطاردهم المسلمون، وبعد أن دخل المسلمون نهاوند أرسل حذيفة بن اليمان رسولاً إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبشره بالنصر، ثم بعث بخمس الغنائم. وقد اغتبط المسلمون بهذا النصر المؤزر فسموه (فتح الفتوح)، إذ لم يستطع يزيدجرد أن يقابل المسلمين بعد ذلك بمقابلة قوية وظل أمره في نقصان حتى قتل سنة ٣١هـ في خراسان، وبموته انتهت دولة آل ساسان.

*** في عهد من من الخلفاء الراشدين انتهى يزيدجرد؟**

في إقليم خراسان والقفقاس وما وراء النهر :



استمراراً لعملية الفتح قسم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيش المسلمين إلى عدة «ألوية»، ووجه كل لواء بقائه إلى كل إقليم من أقاليم الدولة الفارسية، وقد استطاع قادة تلك الألوية فتح الجبهة الشمالية الواقعة





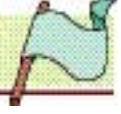
شكل (١٤) الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس

غرب بحر قزوين حتى نهاية جبال القفقاس، وكذلك الجبهة الوسطى والشرقية التي تشمل الإقليم الجبلي، وإقليم فارس، وإقليم خراسان وسجستان، وكرمان ومكران وبذلك أصبحت جميع أجزاء الدولة الفارسية تنعم بحكم الإسلام وعدله.

إثراء

بعد أن سقط الفرس في الميدان العسكري، أخذت جماعات منهم تصارع الإسلام فكرياً فترات طويلة، كما أنهم شنوا على المسلمين حروباً شعواء بأسماء مختلفة؛ يمكن القول: إنها أسهمت مؤخراً في ضعف العالم الإسلامي.





فتح بلاد الشام :

جهَّز الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ أربعة جيوش وجعل على رأس كل منها قائداً ووجهه إلى جزء معين في بلاد الشام. انظر الشكل ١٥. وهذه الجيوش هي :

- ١ - جيش يزيد بن أبي سفيان ﷺ لفتح دمشق.
- ٢ - جيش أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ لفتح حمص.
- ٣ - جيش شُرْحبيل بن حسنة ﷺ لفتح وادي الأردن.
- ٤ - جيش عمرو بن العاص ﷺ لفتح فلسطين.

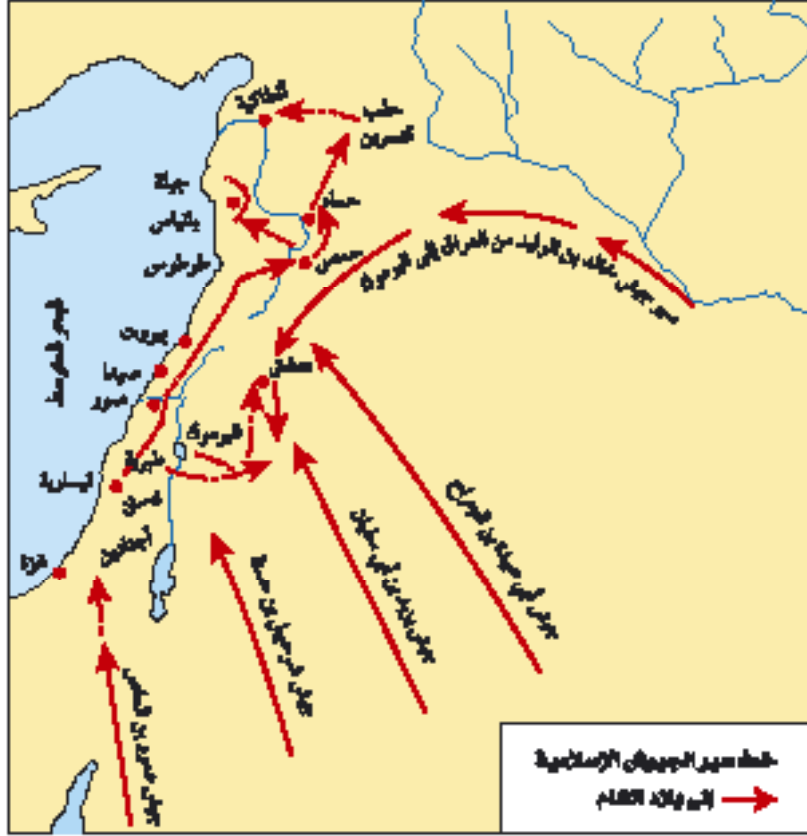
وقد خاضت هذه الجيوش معارك أولية مع القوات البيزنطية، ثم توجه كل جيش إلى الجهة التي خصصت له، عند ذلك أعد الروم العدة للقاء المسلمين، فكتب أبو عبيدة ﷺ إلى الخليفة ؛ ليطلعه على التطورات العسكرية في بلاد الشام، فأصدر الخليفة أمره إلى خالد بن الوليد ﷺ بأن يتوجه من العراق إلى بلاد الشام لقيادة الجيوش الإسلامية هناك، وعندما وصل خالد ﷺ إلى بلاد الشام كانت قوات المسلمين موزعة في الأقاليم المخصصة لها فقرر أن تجتمع جيوش المسلمين في الجولان على أن يبقى عمرو بن العاص ﷺ في فلسطين؛ لصد تقدم الروم التي كانت تتجه بقوات كبيرة نحوها، وهنا اتخذ خالد ﷺ التخطيط القتالي السريع للمجابهة مستخدماً أكبر عدد من الجند، وفيما يلي أبرز تلك المعارك :

١- معركة أجنادين جمادى الأولى ١٣هـ^(١) :

عندما بدأ زحف الروم جنوباً للقاء عمرو بن العاص ﷺ ، أدرك خالد بن الوليد ﷺ الذي كان يقود

(١) (أجنادين موقع في فلسطين بين الرملة وبيت جبرين «في بطاح زكريا»).





شكل (١٥) خط سير الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام

الجيش الإسلامي والذي بلغت قواته ثلاثين ألفاً في الجولان مدى ضخامة جيش الروم الذي بلغ مئة ألف؛ ولذا صمم على إلقاء ثقل المسلمين في المعركة، وزحف بقواته نحو أجنادين، تاركاً أعداداً من المقاتلين تكفي لمناوشة الروم في الجبهة الداخلية حتى تنتهي معركة أجنادين، ونظم خالد رضي الله عنه المشاة في الجيش ميمنة وميسرة وقلباً ومقدمة.

ولما دارت رحى المعركة تمزق جيش الروم، فانهارت روحهم المعنوية وانهزموا من أرض المعركة تاركين قتلاهم في ساحتها. (راجع الخريطة في الشكل رقم ١٥) وبعد معركة أجنادين بشهر واحد توفي الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه.



٢- فتح دمشق (١٤هـ) :

بعد معركة أجنادين اتجه جيش المسلمين إلى دمشق التي حاصرها لمدة سبعين يوماً تقريباً، ووزع قائد المسلمين أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الجند على أبواب دمشق، وفي النهاية تمكنت الفرقة التي كان يقودها خالد رضي الله عنه من تسلق الأسوار، وفتح أحد أبواب دمشق فكبروا، واندفع على أثرهم بقية الجند. أمام هذا الموقف طلب حاكم المدينة الأمان والصلح من المسلمين، وعقد أبو عبيدة رضي الله عنه هذا الصلح بموافقة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سر لهذا الفتح وقد ساعد فتح دمشق المسلمين، ففتح أبو عبيدة رضي الله عنه مدينة بعلبك، كما فتح خالد بن الوليد رضي الله عنه مدينة حمص.

٢- معركة اليرموك رجب ١٥هـ/ ٦٣٦م :

عندما علم الإمبراطور هرقل بتصفية جيشه في أجنادين قرر مجابهة المسلمين في معركة حاسمة، ووقع اختيار قاداته على موقع اليرموك؛ لما يتوفر فيه من ميزات دفاعية، أمام هذا الموقف عقد قادة المسلمين مؤتمراً؛ للتشاور في الأمر ولتدارس الموقع الذي اختاره الروم للمعركة المقبلة.

وكانت قوات الروم حوالي ٢٠٠ ألف مقاتل أو تزيد، مقابل الجيش الإسلامي الذي يبلغ عدده حوالي ٣٦ ألف مجاهد بعد انضمام جيش عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى بقية المسلمين، والذي انتصر على الروم في فلسطين. وكانت الروح المعنوية عند الروم متدهورة؛ مما اضطر قادتهم إلى تقييد جندهم بالسلاسل؛ خوفاً من الهرب؛ مما جعل الجندي الرومي ثقيل الحركة، بعكس جيش المسلمين الذي كان يتميز بالمرونة، وإيمان المجاهدين بالهدف الذي يقاتلون من أجله، وقد كان أبو عبيدة رضي الله عنه قد فوض خالداً لقيادة المعركة؛ نظراً لخبرته بملاسات الموقف، وانتهت هذه المعركة الفاصلة بانتصار ساحق للمسلمين وقد تقرر بعدها مصير بلاد الشام لصالح المسلمين.



٤- فتح بيت المقدس (١٦هـ / ٦٣٧م) :

انفتح الطريق بعد اليرموك إلى فلسطين، فاتجه عمرو بن العاص رضي الله عنه إليها، فقام بفتح مدنها الواحدة تلو الأخرى، ولم يبق سوى بيت المقدس. أما بيت المقدس فتوجه إليه عمرو رضي الله عنه وحاصرها أربعة أشهر ولم ينقطع خلالها القتال بين المسلمين والروم، ولما وصل أبو عبيدة رضي الله عنه تولى الحصار بنفسه، فلم يلبث أهل بيت المقدس بعدها إلا قليلاً حتى طلبوا الصلح على مثل ما صالحت عليه مدن بلاد الشام، غير أنهم اشترطوا أن يتولى عقد الصلح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقدم عمر رضي الله عنه، وكتب لأهل بيت المقدس الصلح وتم فتحها في ربيع الآخر سنة ١٦هـ.

إثراء

بعد أن تسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفاتيح مدينة بيت المقدس أعطى أهلها الأمان، وصلى أمام الصخرة وخط مسجده هناك، ثم ارتحل إلى بلدة الجابية حيث عقد مؤتمراً عسكرياً فيها، واتخذ قرارات حاسمة حول فتح مصر والجزيرة.

٥- فتح الجزيرة* :

كانت بعض مدنها تابعة للفرس، وبعضها تابعة للروم، ومعظم سكانها من النصارى وقد وجه إليها عمر رضي الله عنه سنة ١٨هـ عياض بن غنم، فاستطاع أن يفتح معظم مدنها، بعضها عنوة والأخرى صلحاً.

*** متى يكون الفتح عنوة ومتى يكون صلحاً؟**

٦- فتح جزيرة قبرص (٢٨هـ / ٦٤٩م) :

تطلع المسلمون إلى السيطرة على إقليم البحر المتوسط لأهميته، فكتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى الخليفة

* يقصد بالجزيرة المنطقة بين نهري دجلة و الفرات شمال المدائن.



عثمان بن عفان رضي الله عنه يستأذنه في إنشاء أسطول إسلامي، فوافق الخليفة على ذلك*، وتنفيذاً لهذه المهمة بنى معاوية رضي الله عنه دوراً لصناعة السفن في عكا وصور وطرابلس. وفي سنة (٢٨هـ) ركب معاوية رضي الله عنه البحر من عكا، وفي الوقت نفسه توجه قائد أسطول مصر عبدالله بن أبي السرح من الإسكندرية إلى قبرص، والتقى الأسطولان في الجزيرة، وأسرع حاكم جزيرة قبرص إلى التسليم، وعقد صلحاً مع معاوية رضي الله عنه تنص شروطه على :

- (١) أن يكون أهل قبرص عوناً للمسلمين، وأن لا يعينوا الروم أبداً.
- (٢) تقديم جزية للمسلمين مقدارها ٧٢٠٠ ديناراً سنوياً.

ثالثاً: ميادين القتال مع الروم في مصر وشمال إفريقيا

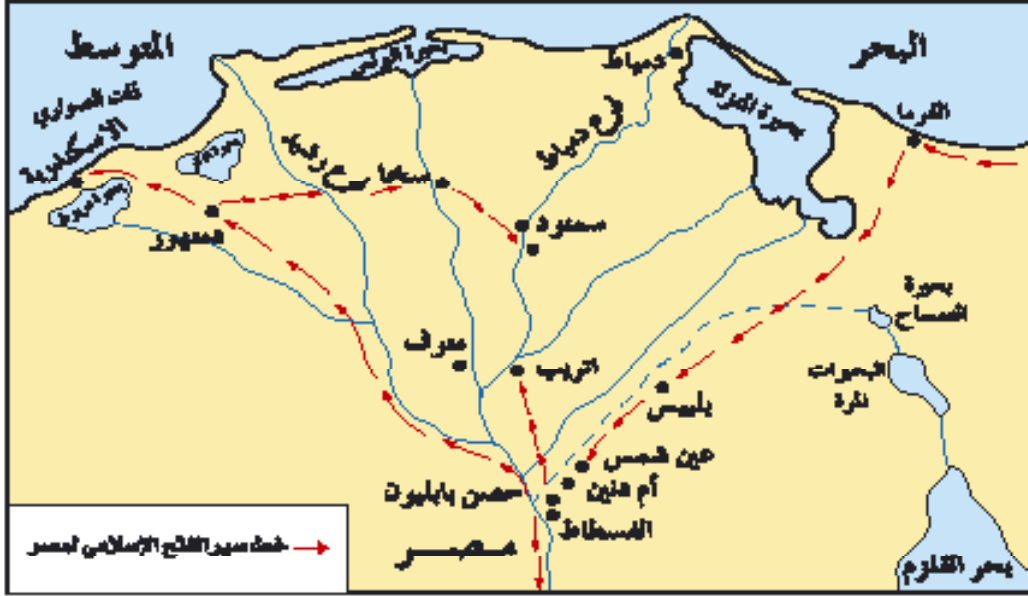
فتح مصر:

لما جاء الإذن لعمر بن العاص رضي الله عنه بفتح مصر اتجه نحوها على رأس قوة مكونة من أربعة آلاف مقاتل أواخر سنة ١٨هـ / ٦٣٩م. متنقلاً من نصر إلى نصر، ففتح رفح والعريش والفرما واستولى عليها، واستمر في تقدمه ففتح مدينة بلبس وقرية (أم دنين) ثم زحف المسلمون بعد ذلك على حصن بابليون وحاصروه عدة أشهر، وصلت خلالها الإمدادات التي أرسل في طلبها عمرو بن العاص رضي الله عنه من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبلغ عدد جيش المسلمين ١٢ ألف مجاهد على رأسهم كبار الصحابة رضوان الله عليهم ومن بينهم الزبير بن العوام، وعبادة بن الصامت، والمقداد بن الأسود، ومعاوية بن حديج وغيرهم رضى الله عنهم. وتقدم عمرو بالجيش ففتح حصن بابليون في سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م.

ثم وجه عمرو رضي الله عنه الجيوش لفتح مدن متعددة في مثل : الفيوم وبوصير، وغيرها. ثم استأذن عمرو رضي الله عنه الخليفة في فتح الإسكندرية فأذن له، فحاصرها لمدة ستة أشهر وقعت خلالها عدد من المعارك بين

* (سبق أن كانت لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه محاولة في استئذان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكنه رفض خوفاً على المسلمين، لأنه لم يكن لهم خبرة في ركوب البحر).





شكل (١٦) خريطة الفتح الإسلامي لمصر

الطرفين، ثم تمكن المسلمون من فتحها، وفرضوا على أهلها الجزية، وذلك في سنة ٢١ هـ ومن أهم أعمال عمرو بن العاص رضي الله عنه في مصر اختياره موقع الفسطاط، لتكون عاصمة جديدة لمصر بدلا من الإسكندرية، حيث بنى أول جامع فيها سُمِّي جامع عمرو بن العاص.

إثراء

يرجع اهتمام المسلمون بمصر إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كتب إلى مقوقس مصر رسالة تحمل دعوته إلى الإسلام. أما أول تفكير في فتح مصر فجاء بعد إتمام فتح بلاد الشام، حينما اجتمع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقاتده سنة ١٨ هـ في بلدة الجابية بالجولان بالقرب من دمشق في هذا المؤتمر العسكري تقرر فتح مصر لضرورات وعوامل مختلفة نذكر منها:

- ١ العامل الديني الذي يقوم على وجوب نشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كافة.
- ٢ العامل الحربي القائم على مطاردة القوات الرومية المنسحبة إلى مصر بعد إنزمامها في معارك بلاد الشام.



فتح ليبيا :

أراد عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد فتح الإسكندرية أن يستأصل نفوذ الروم من شمال إفريقية فاخترق الصحراء حتى وصل إلى برقة (ليبيا) ففتحها، وصالح أهلها على الجزية، ثم وجه عمرو رضي الله عنه عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة ومن بعدها طرابلس، وتم فتحها بعد حصار ومقاومة عنيفة. وهنا كتب عمرو رضي الله عنه إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في فتح إفريقية (تونس) إلا أن الخليفة نهاه عن دخولها؛ خوفاً على جيوش المسلمين من أن تنساب في هذه المناطق الشاسعة وهي لم تنزل في حاجة إلى توطيد نفوذها في البلاد التي استقرت فيها حديثاً كبلاد الشام ومصر. فعاد إلى مصر واستخلف على ليبيا عقبة بن نافع.

فتح إفريقية (تونس) :

في سنة ٢٧هـ استأذن عبد الله بن أبي السرح والي مصر وليبيا، الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في فتح إفريقية فأذن له، فجهز ابن أبي السرح جيشاً مكوناً من ٢٠ ألف مجاهد، وسار بهم حتى وصل إلى مكان يقال له (عقوبة) في منطقة القيروان، فالتقى هناك بجيش الروم المكون من ١٢٠ ألف مقاتل بقيادة (جرجير) والي تلك البلاد من قبل الروم ودارات بين الفريقين معركة حامية لم تسفر عن نصر حاسم لأي من الجانبين، فأشار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه على عبد الله بن أبي السرح أن يقسم جيشه إلى فريقين: فريق يقاتل الروم إلى منتصف النهار، فإذا أنهكته الحرب وضع سلاحه، ليحل محله الفريق الثاني الذي يواصل القتال إلى الليل. وبهذه الخطة حقق المسلمون النصر وهزموا جيش الروم، وقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قائد الروم (جرجير).

فتح النوبة والسودان :

كان عمرو بن العاص رضي الله عنه قد بعث جيشاً بقيادة عقبة بن نافع إلى بلاد النوبة التي يكوّن السودان اليوم جزءاً من أراضيها، ولم يتمكن المسلمون من فتحها وفي أثناء ولاية عبد الله بن أبي السرح على مصر غزاهم وفتح مدنهم الواحدة تلو الأخرى حتى حاصر عاصمتهم دنقلة وتم فتحها عام ٣١هـ، وقد عقد معهم صلحاً استمر مدة طويلة، وبفتح هذه البلاد اعتنق أهلها الإسلام.



معركة ذات الصواري (٥٣٤هـ / ٦٥٥م) :

خلال ولاية عبد الله بن أبي السرح على مصر بنى المسلمون في الإسكندرية داراً لصناعة السفن، وجعلوا منها مقراً للأسطول الإسلامي، ولما رأى الروم مدى قوة الأسطول الإسلامي، وضعوا مخططاً لتدمير هذا الأسطول الناشئ، وأخذوا يثيرون سكان المواني؛ ليقوموا بإحراق سفن المسلمين، ثم تحرك قسطنطين بن هرقل على رأس أسطول ضخم مؤلف من خمس مئة قطعة بحرية، لغزو الشواطئ الإسلامية، عندئذ أسرع عبد الله بن أبي السرح بأسطول مصر الذي انضم إليه أسطول الشام، وصار تعداده مائتي قطعة، فالتقى الأسطولان في معركة ذات الصواري عام ٣٤هـ ودارت معركة ضارية أظهر فيها المسلمون أروع ضروب الشجاعة والتضحية، حيث استخدموا خطة غير عادية وهي ربط سفنهم بعضها ببعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال بذلك على الروم اختراق صفوف المسلمين، كما استخدموا في نفس الوقت خطاطيف طويلة يصيبون بها صواري سفن العدو، ويجرونها إلى جوار سفنهم، فغدت المعركة كأنها معركة برية، وأخيراً مكنهم الله من أعدائهم فدمروا أسطول الروم، وأغرقوا سفنه، فحطمت هذه المعركة الحاسمة أسطورة سيادة الروم على البحر المتوسط، ولم يعد يحمل اسم بحر الروم الذي كان يحمل سابقاً، بل أصبح اسمه بحر الشام، كما فتحت هذه المعركة للمسلمين آفاقاً جديدة يتطلعون منها إلى غرب ذلك البحر الذي له أهميته الكبرى.

* ما رأيك في تغيير اسم بحر الروم إلى بحر الشام؟

* هل توقفت الفتوحات الإسلامية بعد استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه؟ ولماذا؟



الأسئلة

- س ١ : لماذا أرسل الخليفة أبو بكر رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه للعراق بالرغم من وجود جيش القائد المشنى بن حارثة الشيباني هناك؟
- س ٢ : عدد أشهر المعارك التي خاضها المسلمون في العراق وبلاد فارس مبيناً ما يلي :
- أ - الدولة التي كانت تحكم العراق.
- ب - تاريخ تلك المعارك.
- ج - نتائجها.
- س ٣ : ركز القادة المسلمون أثناء الفتح الإسلامي على نشر الإسلام. بين مجالات الدعوة إليه في العصر الحاضر.
- س ٤ : قارن بين قوات المسلمين والفرس في معركة القادسية موضحاً ما يلي :
- (أسماء القادة - تحليل سير المعركة وبيّن رأيك في نتيجة المعركة مع ذكر السبب)
- س ٥ : صحح الكلمات التي تحتها خط في العبارات التالية :
- أ - كان المجاهد المشنى بن حارثة قائد جيش المسلمين في معركة نهاوند.
- ب - قتل يزيد جرد عام ٣١هـ في حلوان.
- ج - تمكن المسلمون من فتح المدائن سنة ١٣هـ.
- د - بلغ عدد جيش الفرس في معركة نهاوند ١٥٠ ألف مقاتل بقيادة رس تم.
- س ٦ : ارسم مخططاً تصور فيه فتح المدائن ، وتحرك قوات المسلمين لفتح بلاد الشام.
- س ٧ : ميز بين الرأي الصائب وغير الصائب في الأمور التاريخية التالية مع التعليل :
- أ. القيادة الذكية - بعد الله - لها تأثير واضح في تحقيق النصر.



- ب. تنظيم الجيش وتقسيمه ليس ضرورياً في خوض المعارك.
- ج. تخيير المسلمين لأعدائهم بالإسلام، أو الجزية، أو القتال كان خوفاً من البدء بالقتال.
- س ٨ : كيف كانت معركة القادسية بداية النهاية في سقوط عرش الإمبراطورية الفارسية؟
- س ٩ : استنتج الأهداف العسكرية والإستراتيجية والاجتماعية من بناء مدينتي الكوفة والبصرة.
- س ١٠ : اكتب أسباب ما يلي :
- أ – تسلق بعض جنود المسلمين أسوار دمشق بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.
- ب – تدهور الروح المعنوية عند جيش الروم، وارتفاعها لدى المجاهدين المسلمين في معركة اليرموك.
- ج – أهمية فتح مصر بعد فتح بلاد الشام.
- س ١١ : (بانتصار المسلمين في اليرموك تقرر مصير بلاد الشام) من خلال العبارة السابقة استنتج أسباب انتصار المسلمين في تلك المعركة.
- س ١٢ : (دارت بين المسلمين والروم معركة بحرية ضارية أظهر فيها المسلمون أروع ضروب الشجاعة والتضحية حتى مكنهم الله من أعدائهم) استخلص من العبارة السابقة ما يلي :
- أ – اسم المعركة التي دارت بين الطرفين .
- ب – العام الذي حدثت فيه .
- ج – نتائج هذه المعركة .
- د – رأيك في أحداثها ونتائجها .
- س ١٣ : بين أهمية تأسيس مدينة الفسطاط بالنسبة للمسلمين.



أولاً : الميدان الشمالي البيزنطي :

١- محاولات فتح القسطنطينية :

أ- المحاولة الأولى

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة ٤١هـ قرر استئناف الفتوحات الإسلامية، وتصفية دولة الروم على غرار ما حدث لدولة الفرس، فكانت المحاولة الأولى لفتح القسطنطينية في عهده وتنفيذاً لهذه المهمة الشاقة اتخذ معاوية الخطة التالية :

١ - استكمل بناء القوات البرية التي دفعها إلى

القسطنطينية وأتبعها بإمدادات مستمرة طوال مدة الحصار للمدينة.

٢ - أعدّ قوة بحرية قوامها ١٧٠٠ سفينة لتعمل مع القوات البرية على تضيق الحصار حول المدينة.

حاصرت القوات البرية والبحرية القسطنطينية فترة من الزمن، تم فيها فتح الجزر الصغيرة الواقعة شرقي بحر إيجه، وقد صمدت القسطنطينية للحصار بسبب مناعة أسوارها، وحصانة موقعها على خليج القرن الذهبي **انظر**

الخريطة شكل (١٧)، واستخدام الروم النار الإغريقية التي فتكت بسفن المسلمين، وسوء الأحوال الجوية التي أضرت بالأسطول الإسلامي. لذلك اضطر المسلمون إلى الانسحاب بعد أن قتل عدد كبير منهم.



شكل (١٧) مخطط القسطنطينية

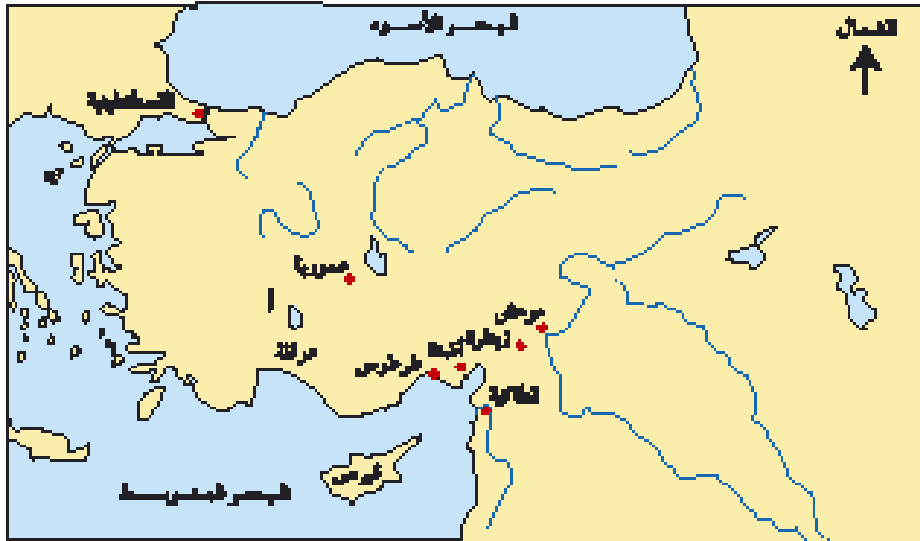


ب- المحاولة الثانية :

كانت في عهد سليمان بن عبد الملك، حيث استعد المسلمون لفتح القسطنطينية مرة ثانية، فتجمع ما يقرب من ١٢٠ ألف مجاهد في مرج دابق وأعد المسلمون ما يقرب من ألف قطعة بحرية، ثم زحفت القوات البرية والبحرية حتى وصلت قرب أسوار القسطنطينية وقاموا بمحاصرتها براً وبحراً، وفي أثناء ذلك توفي إمبراطور الروم، كما توفي سليمان بن عبد الملك فخلفه عمر بن عبد العزيز الذي فضل الانسحاب عام ٩٩ هـ على البقاء في طقس شديد البرودة مع نقص في المؤن.

٢- ميدان الثغور البرية مع الروم في الشمال :

انتهد الروم انشغال المسلمين بالأحداث الداخلية في الدولة الإسلامية، فهاجموا الثغور^(١) الإسلامية واستولوا على بعضها، كما هاجموا أرمينية وسواحل سورية، وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تم استرداد الثغور الإسلامية، وإخضاع أرمينية وإعادة تنظيم الصوائف والشواتي، وفتح عدد من حصون الأعداء مثل: مرعش وعمورية وأنطاكية، انظر الخريطة في الشكل (١٨).



شكل (١٨) الفتوحات الأموية في آسيا

(١) هي المدن الواقعة في مناطق الحدود.



ثانياً : الميدان الإفريقي :

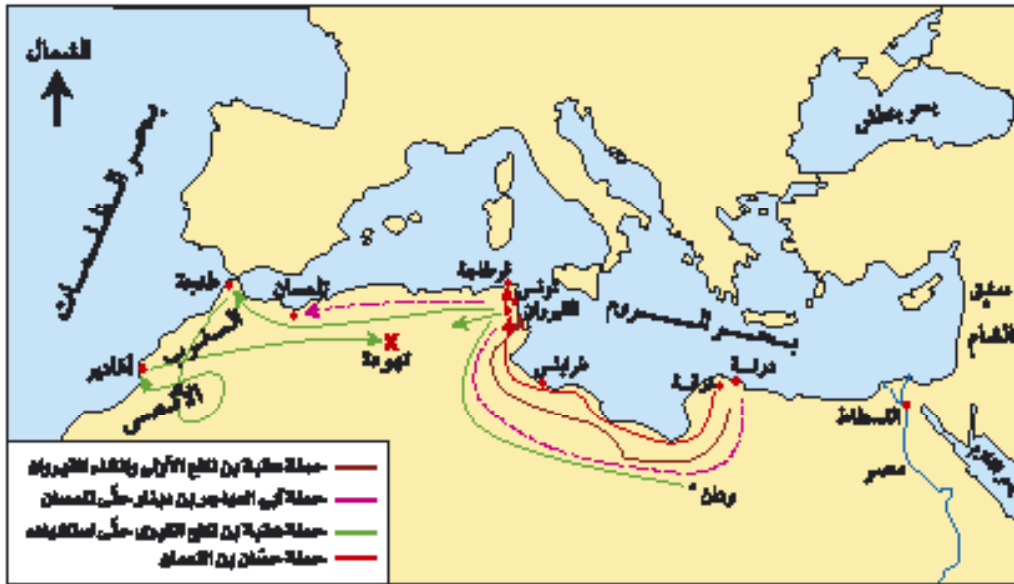
فتح بلاد المغرب :

أ- المرحلة الأولى : انظر الخريطة في الشكل (١٩)

أراد معاوية رضي الله عنه استكمال مشروع المسلمين في فتح شمال إفريقيا، فعهد بذلك إلى قائده معاوية بن حديج وإلى إفريقية عام ٤٥ هـ، وقد تمكن من الاستيلاء على قابس وبنزرت وسوسة، وجلولاء، ثم خلفه القائد عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ الذي نجح في هزيمة الروم والبربر في عدة مواقع وبنى مدينة القيروان؛ لتكون قاعدة للمسلمين واختط فيها مسجده الذي لم يلبث أن تحول إلى جامعة ومركز إشعاع فكري في المنطقة.

وفي عام ٥٥ هـ حل القائد أبو المهاجر دينار محل عقبة بن نافع في ولاية إفريقية، وقد اتبع أبو المهاجر سياسة اللين والمداراة مع البربر، مما أدى إلى اعتناق أعداد كبيرة منهم الإسلام من بينهم زعيمهم (كسيلة) واستطاع أبو المهاجر بتحالفه مع البربر أن يجتاز المغرب الأوسط «الجزائر» حتى مدينة تلمسان.

وفي عام ٦٢ هـ في عهد يزيد بن معاوية تولى عقبة بن نافع ولاية إفريقية للمرة الثانية، وتمكن خلالها من



شكل (١٩) الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا



مواصلة فتح الجزائر والتوغل حتى وصل طنجة في المغرب الأقصى على شواطئ المحيط الأطلسي، وهناك قال قوله المأثور: (اللهم اشهد أنني بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك).

وقد تغير موقف كسيلة من المسلمين لما ارتد عن الإسلام وتحالف مع البيزنطيين في معركة تهودة^(١) عام ٦٤هـ واستطاع هذا التحالف الانتصار على المسلمين واستشهد فيها عقبة بن نافع وأبو المهاجر، وكان من أبرز نتائج هذه المعركة ضياع بلاد المغرب من المسلمين. **انظر الخريطة رقم (١٩).**

ب- المرحلة الثانية :

لما آلت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) عزم على استئناف الفتح في الشمال الإفريقي، وإعادة الوجود الإسلامي إلى تلك البلاد فبعث جيشاً بقيادة حسان بن النعمان تمكن من استعادة القيروان وقتل كسيلة ثم استمر في فتح بلاد المغرب حتى أصبح شمال إفريقيا كله بيد المسلمين.

ولما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) عين موسى بن نصير والياً على إفريقيا، وقد اتبع سياسة مرنة مع البربر، وعلمهم قواعد الإسلام، ثم قام بغزو المغرب الأقصى حتى شواطئ المحيط الأطلنطي وفتح طنجة، وجعل عليها طارق بن زياد، وبعدها توجه موسى لتقوية الأسطول الإسلامي، بهدف توفير الأمن والاستقرار للوجود الإسلامي في الشمال الإفريقي وببسط المسلمين سلطانهم على شمال إفريقيا في البر والبحر أصبح الطريق أمامهم مهيناً إلى الأندلس.

ثالثاً : الميدان الأوروبي

فتح الأندلس في عهد الوليد بن عبد الملك :

١- خطة الفتح :

وضع قائد المسلمين موسى بن نصير خطة عسكرية دقيقة لفتح الأندلس، وكانت هذه الخطة تتألف من جزأين هما :

(١) لا يزال مكان المعركة يعرف باسم «سيدي عقبة» بالقرب من بكرة في جنوب قسنطينة).



الأول : يقوم على أساس إرسال سرايا استطلاعية إلى سواحل الأندلس الجنوبية بقيادة طريف بن مالك عام ٩١هـ ثم العودة إلى المغرب.

الثاني : العبور الشامل إلى الأندلس، حيث قام طارق بن زياد عام ٩٢هـ بقيادة جيش مكون من سبعة آلاف مجاهد بعبور المضيق، وقد نجحت عملية العبور، وفتح المسلمون الجبل المطل على المضيق الذي سمي من يومها جبل طارق وأقاموا فيه قواعد عسكرية : لحماية ظهر الجيش في حالة الانسحاب ولما علم لوذريق ملك القوط الأاسبان بعبور المسلمين، جمع جيشاً كبيراً لقتلهم، فأرسل طارق يطلب من موسى ابن نصير المدد فأمدّه بخمسة آلاف مجاهد، وبذلك أصبح مجموعة جنود المسلمين ١٢ ألف مجاهد، بينما وصل عدد قوات لوذريق إلى مئة ألف مقاتل تقريباً.

٢- معركة شذونة :

التقى المسلمون بقيادة طارق بجيش لوذريق ملك أسبانيا القوطي في معركة شذونة في وادي لكة عام ٩٢هـ وقد دامت هذه المعركة ثمانية أيام انتصر فيها المسلمون ، وقُتلَ لوذريق ثم انطلق الجيش الإسلامي يلاحق فلول المنهزمين القوط، وقام طارق بتقسيم جيشه إلى عدة فرق ذهبت كل فرقة باتجاه معين، ففتحت إحداها قرطبة، وأخرى غرناطة، وثالثة بقيادته فتحت طليطلة عاصمة إسبانيا في ذلك الوقت.

٣- موسى وطارق يواصلان فتح الأندلس :

بعد النجاح العسكري الذي أحرزه طارق بن زياد، عبر موسى بن نصير عام ٩٣هـ المضيق لاستكمال فتح الأندلس وتعزيز الفتح الإسلامي فيها ، ومعه جيش قوامه ١٨ ألف جندي، وسار في اتجاه غربي الأندلس. ففتح إشبيلية وماردة، وواصل مسيره حتى التقى مع طارق بالقرب من طليطلة. تابع الجيشان تقدمهما نحو الشمال حيث فتح المسلمون عددا من المدن مثل : سرقسطه وبرشلونة، واستمر المسلمون في التقدم حتى وصلوا إلى جبال البرتات في أقصى شمال إسبانيا سنة ٩٥هـ وهكذا أصبحت شبه جزيرة إيبيريا تحت سيطرة المسلمين باستثناء بعض المناطق في الجزء الشمال الغربي والأجزاء الشرقية. وتمكن عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي استخلف على حكم الأندلس من فتح الأجزاء الشرقية في الأندلس. انظر الخريطة في الشكل رقم (٢٠).



إثراء

لم يتمكن المسلمون من فتح الركن الشمالي الغربي في منطقة جليقية؛ لوعورة مسالكها، وبرودة مناخه؛ ولهذا اعتصمت بجباله فلول الجيش القوطي بزعامة أحد قواده ويدعى بلاي (PELAYO). وتمكنوا من مقاومة حصار المسلمين في جبل كوفادونجا الذي يسميه العرب الصخرة أو صخرة بلاي. ومن هذه البؤرة الصغيرة نبتت دولة إسبانيا مرة أخرى.



شكل (٢٠) فتوحات الأمويين في الأندلس

الفتوحات في جنوب فرنسا :

حين فتح المسلمون الأندلس عبروا شمالاً إلى فرنسا ففي عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) عبر السمح ابن مالك الخولاني جبال البرتات عام ١٠٠هـ. وتوغل في البلاد الفرنسية، ففتح مدينة أربونة حتى وصل إلى مشارف طولون حيث دارت معركة حاسمة استشهد فيها القائد السمح بن مالك، وانسحب المسلمون بقيادة عبد الرحمن الغافقي إلى مدينة أربونة.

* أشر إلى مدينة أربونة على الخريطة رقم (٢١).



وفي عهد هشام بن عبد الملك عام ١٠٥ / ١٢٥ هـ تابع عنيسة بن سحيم الكلبي حركة الفتوح الإسلامية فيما وراء جبال البرتات، ففتح إقليم بروفانس في جنوب بلاد الغال (الفرنجة) ثم مدينة ليون، ثم توغل في إقليم برجنديا حتى وصل إلى مدينة أوتون في أعالي نهر الرون، ثم سار حتى وصل إلى مدينة سانس التي لا تبعد سوى ١٠٠ ميل عن باريس وهي أبعد نقطة وصلها المسلمون في فرنسا إلا أن العدو قطع على عنيسة خط الرجعة، فاستشهد عام ١٠٧ هـ. وفي سنة ١١٤ هـ عبر عبد الرحمن الغافقي والي الأندلس جبال البرتات، وفتح بوردو غربي غالة، ثم التقى مع شارل مارتن (أي شارل المطرقة) ملك الفرنجة في معركة (تور بواتيه) الشهيرة التي بدأت بتفوق المسلمين في بادئ الأمر إلا أن المعركة انتهت لصالح الفرنجة واستشهد عبد الرحمن الغافقي ومعه كثير من المسلمين لذلك عرفت هذه المعركة باسم بلاط الشهداء^(١). فانسحب المسلمون بعدها إلى أربونة.

ولقد توقفت الفتوحات الإسلامية في الأندلس بعد هذه المعركة، بسبب الفتن الداخلية التي حلت بالمغرب والأندلس، وبقي هذا الثغر والبلدان المجاورة له في شمال البرتات تشكل خط دفاع قوي للمسلمين في الأندلس حتى سقطت بيد الفرنجة عام ١٤١ هـ حيث انتهت سيادة المسلمين على جنوبي فرنسا. **انظر الخريطة في الشكل رقم (٢١).**

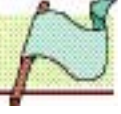


شكل (٢١) الفتوحات الإسلامية في جنوب فرنسا (بلاد الغال)

(١) كلمة البلاط نسبة إلى طريق روماني مبلط (مرصوف) قديم دارت عنده المعركة



رابعاً : الفتوحات في الميدان الآسيوي



بدأت فتوحات المسلمين في بلاد ما وراء النهر في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على يد قائده المهلب ابن أبي صفرة، غير أن العمليات في تلك البلاد لم تتخذ طابع الفتح المنظم إلا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦هـ - ٩٦هـ). وذلك أثناء ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق، حيث أصدر الحجاج أمره إلى قتيبة بن مسلم الباهلي - قائد المسلمين في خراسان - بالتوجه نحو بلاد ما وراء النهر لفتحها . وبالرغم من المقاومة الشديدة التي واجهها قتيبة من أهالي تلك البلاد إلا أنه استطاع أن يفتح ممالكهم الواحدة بعد الأخرى حيث بدأ بمملكة طخارستان وفتح قاعدتها بلخ ثم اتجه إلى مملكة الصغد وفتح مدنها الصغيرة مثل : نسف وبيكند ثم استولى على مدنها الكبيرة مثل : بخارى وسمرقند، ثم اتجه بعد ذلك إلى الشاش وفرغانة، واقترب من أملاك الصين. ارجع للخريطة في الشكل رقم (٢٢) وقد



شكل (٢٢) الفتوحات الأموية في بلاد ما وراء النهر والسند وأطراف الصين



حرص قتيبة على حرق الأصنام التي وجدها في تلك البلاد، وكان من نتائج هذا الفتح العظيم أن أخذ الإسلام ينتشر رويداً رويداً حتى عم بلاد ما وراء النهر، وظهر فيها أئمة الفقهاء والمحدثين أمثال: البخاري، كما ظهر فيها مجاهدون أشداء من الأتراك كان لهم فضل كبير في الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي على عهد الغزنويين.

فتح بلاد السند :

فكر المسلمون في مد النفوذ الإسلامي ونشر دعوته إلى بلاد السند منذ أيام الخلفاء الراشدين الذين بدأت في عهدهم الفتوحات الإسلامية الفعلية خارج الجزيرة العربية، وقد قام المهلب بن أبي صفرة والي خراسان بأول محاولة للوصول لبلاد السند وفتحها، ثم تحقق ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك عندما بعث الحجاج بن يوسف الثقفي والي الأمويين على العراق قائده الشاب محمد بن القاسم الثقفي بقوات برية وبحرية، زحف بها حتى وصل ثغر الديبل «كراتشي حالياً» وهي أهم مدينة في هذا الإقليم آنذاك. وقد استطاع محمد بن القاسم فتح هذه المدينة المهمة بعد معركة انتصر فيها سنة ٨٩هـ. ودخل المدينة وبنى فيها مسجداً. ثم تقدم بعد ذلك داخل بلاد السند، وأخذ يفتح مدنه واحدة تلو الأخرى. خصوصاً بعد انتصاره على ملك السند «داهر» في معركة دارت بينهما، واستعمل فيها داهر الفيلة، لكن محمد بن القاسم تغلب عليه وقتله. وقد واصل ابن القاسم تقدمه حتى بلغ مدينة «الملتان» جنوب بلاد البنجاب واستولى عليها بعد حصار دام حوالي ستة أشهر، بذلك نجح في فتح بقية بلاد السند، حيث وصل إلى حدود كشمير سنة ٩٢هـ.

ارجع للخريطة في الشكل رقم (٢٢) وأشر إلى المدن السابقة.



الأسئلة

س ١: حدد العدد الصحيح في أحداث فتح القسطنطينية في الفراغات التالية:

- (أ) أعد معاوية بن أبي سفيان قوة بحرية لفتح القسطنطينية قوامها سفينة.
(ب) تجمع في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك لفتح القسطنطينية ما يقارب من مجاهد.

س ٢: أكمل الفراغات التالية بكلمات مناسبة:

- (أ) امتد الفتح الإسلامي لإفريقيا خلال العهد الراشدي إلى و بينها شمل العهد الأموي
- (ب) تمكن المسلمون بقيادة حسان بن النعمان من استعادة
- (ج) عُيِّن والياً على إفريقية في عهد الوليد بن عبد الملك.
- (د) التقى القائد عبدالرحمن الغافقي مع ملك الفرنجة في معركة التي انتهت باستشهاده.

- (هـ) التقى المسلمون بقيادة بجيش لوزريق في معركة
- (و) بقيت مدينة أربونة بيد المسلمين حتى عام حيث سقطت بيد الفرنجة.
- (ز) أول من قاد جيوش المسلمين لفتح أسبانيا
- (ح) تمكن محمد بن القاسم الثقفي من فتح بلاد
- س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

- بلغت الفتوحات الإسلامية أقصى اتساع لها في الهند، حيث وصلت إلى حدود (باكستان - كشمير - خراسان).

س ٤: اذكر سبب ما يأتي:

(أ) انسحاب المسلمين من حصار القسطنطينية في عهد معاوية رضي الله عنه.

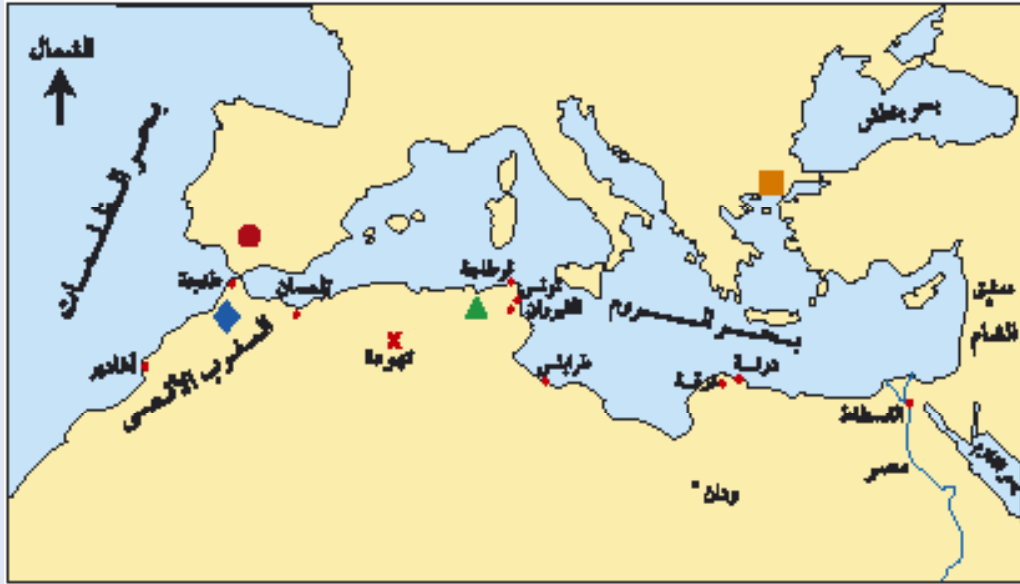


- (ب) استعمال القادة المسلمين سياسة اللين والمرونة مع البربر.
- (ج) استشهاد عنبسة بن سحيم الكلبي.
- (د) تسمية معركة تور بواتيه باسم بلاط الشهداء.
- (هـ) نجاح محمد بن القاسم الثقفي في فتح بلاد السند.
- س ٥: قارن بين محاولة فتح القسطنطينية في عهد كل من معاوية رضي الله عنه وسليمان بن عبد الملك. مبرزاً دور الخليفين في الفتح.
- س ٦: ابد رأيك حول أثر الأحداث الداخلية في الدولة الأموية على الفتوحات الإسلامية.
- س ٧: أجب بعلامة (✓) نهاية العبارة الصحيحة وعلامة (×) نهاية العبارة الخطأ فيما يلي مع تصحيحها:
- (أ) توقفت الفتوحات الإسلامية في الأندلس بعد معركة بلاط الشهداء بسبب هزيمة المسلمين فيها. ()
- (ب) التقى طارق بن زياد بموسى بن نصير عند طليطلة. ()
- س ٨: وضح دور موسى بن نصير مع البربر بعد فتح تونس، وموقف أبي المهاجر معهم قبل فتح الجزائر، مبدياً رأيك في سياسة كل منهما.
- س ٩: (لقي الفاتحون صعوبات جمة في فتح بلاد المغرب). بم تفسر ذلك.
- س ١٠: استعرض جميع المناطق التي تم فتحها من قبل المسلمين في فرنسا، موضحاً رأيك في جهود القادة المسلمين.
- س ١١: اكتب مذكرة تاريخية فيما يأتي:
- (أ) معركة شذونة عام ٩٢ هـ.
- (ب) خطة فتح الأندلس.
- س ١٢: ما النتائج التي ترتبت على انتصارات قتيبة بن مسلم الباهلي في فتوحاته؟
- س ١٣: تحدث بأسلوبك عن دور محمد بن القاسم الثقفي في فتح بلاد السند.
- س ١٤: تتبع باختصار دور الحجاج بن يوسف الثقفي في الفتح الإسلامي.



س ١٥: من الخريطة التي أمامك اكتب البيانات المطلوبة في الفراغات التالية:

- (أ) المنطقة المشار إليها بالرمز () هي وتم فتحها في عهد الخليفة
(ب) جرت محاولتان لفتح المنطقة المشار إليها بالرمز () في عهد الخليفة والخليفة ولكن لم يكتب لها النجاح.
(ج) تمكن أبوالمهاجر دينار من اجتياح المنطقة المشار إليها بالرمز () وهي
(د) قام القائد موسى بن نصير بفتح المنطقة المشار إليها بالرمز () وهي حتى شواطئ المحيط الأطلسي في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك.



الأنشطة

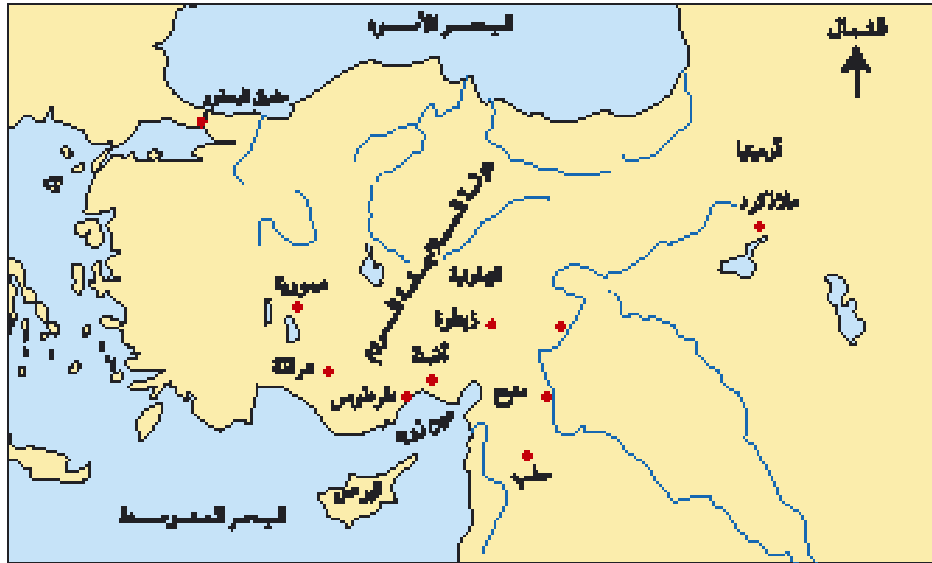
تعاون مع زملائك في رسم خريطة الفتوحات الإسلامية، بحيث تبين خط سير فتوحات كل من قتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسم، ثم علقها على حائط المدرسة.



الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)

أولاً : ميدان آسيا الصغرى :

تمثلت الحروب في هذا الميدان بين المسلمين والبيزنطيين بالمعارك التي حدثت بين الطرفين على طول سلسلة جبال طوروس، ذات الحصون المنيعة والتي تمكن العباسيون من فتحها، وبالتالي النفاذ إلى داخل آسيا الصغرى حتى مضيق البسفور، وضم أجزاء كبيرة منها إلى الدولة الإسلامية. (انظر الخريطة شكل ٢٣).



شكل (٢٣) فتوحات العباسيين في آسيا

١ - جهاد الخلفاء العباسيين في بلاد الروم :

بعد أن استقرت أمور الدولة العباسية واجه الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ ١٥٨هـ) الخطر البيزنطي، فقام بعدة أعمال منها :



(أ) إعادة تحصين الثغور الإسلامية وتنظيم وسائل الدفاع عنها، وجعل لها إدارة مستقلة، وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين، ومنحهم المزارع والبيوت، وأنفق عليهم الأموال.

(ب) نظم الصوائف والشواتي، وجعلها تسير في غاراتها وفق تنظيم معين، حيث امتازت حملات الثغور الشامية على البيزنطيين بأنها كانت برية وبحرية في آن واحد، فكان لذلك أثره في نجاحها، وهكذا استطاع المنصور بتنظيمه هذا من وضع حدٍ لأطماع البيزنطيين وتعدياتهم، وجعلهم يعرضون دفع الجزية له مقابل إيقاف الغارات عليهم.

واصل الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) تحصين الثغور ووجه حملات متتابعة نحو بلاد الروم، فنجحت في اختراق آسيا الصغرى حتى وصلت إلى البسفور، ودمرت الحصون البيزنطية التي مرت بها؛ فاضطرت على إثرها الإمبراطورة (إيرين) - الوصية على عرش بيزنطة - إلى طلب الصلح وتعهدت بدفع الجزية سنوياً.

وأما الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ) فقد أقام منطقة دفاعية تقع بين الثغور الشامية وشمال سورية، أطلق عليها اسم العواصم؛ ليعتصم فيها الجند، وجعل قاعدة تلك المنطقة (منبج). ورتب لها جيشاً بشكل دائم. كما اهتم بإنشاء حصون أخرى جديدة، وأسند قيادتها إلى ابنه المؤمن. ولتقوية مركز الدولة العسكري بشكل عام؛ اهتم بتقوية الجيش حتى أصبح أقوى جيوش العالم في ذلك الوقت، وقام بمحاربة الإمبراطورة (إيرين) التي نقضت الاتفاق وأرغمها على دفع الجزية. فاستمرت في دفعها حتى توفيت.

ولما تولى الإمبراطور نقفور الأول العرش البيزنطي سنة (١٨٧ هـ / ٨٠٢ م) نقض الهدنة، وأرسل إلى الرشيد رسالة ملؤها الغرور، وطلب فيها أن يرد الجزية التي سبق أن دفعها إيرين، فغضب الرشيد، ورد عليه^(١) ثم خرج لحربه على رأس جيش قوامه ١٣٥ ألف مقاتل، وتوغل في آسيا الصغرى حتى بلغ مدينة هرقله المسماة اليوم (أركل) فحاصرها وفتحها عام (١٩١ هـ). ثم تحول الرشيد إلى أنقرة حيث لقي نقفور ودارت بينهما معركة حامية الوطيس، انتهت بانتصار الرشيد، وعقد اتفاق بين الطرفين، دفع بموجبه نقفور الجزية. وفي عام ١٩٣ هـ قُتل نقفور على يد أحد البلغار، كما تُوفي الرشيد في العام نفسه.

(١) يحضر المعلم من أحد المصادر التاريخية رسالة نقفور، ورد الرشيد عليها، ويعرضها على الطلاب في الفصل).



ولما تولى المأمون الخلافة (١٩٨-٢١٨هـ) واصل حملاته التي لم يتردد أن يقودها بنفسه على الحصون الرومية فاتحاً الحصن تلو الآخر، ولما اعتلى ثيوفيل عرش القسطنطينية أغار على زبطرة في عام (٢٢٢هـ). وأحدث فيها مذبحه رهيبه، وعاد إلى القسطنطينية، فأقيمت له الحفلات^(١). فخرج أهل الثغور إلى المعتصم مستغيثين فتأثر المعتصم كثيراً لاستغاثة امرأة مسلمة وقعت في أسر الروم قائلة: (وامعتصماه). وأقسم ليقودن هو بنفسه حملة سار بها إلى عمورية (مسقط رأس ثيوفيل) ويتنقم لحادث زبطرة، فتقدم المعتصم عام (٢٢٣هـ)، نحو أنقرة وفتحها ثم حاصر عمورية واستسلمت له بعد قتال عنيف دكت خلاله الأسوار، وخربت المباني، وأسر من فيها، وبذلك بر المعتصم بقسمه. (ارجع للخريطة في الشكل رقم ٢٣ وحدد موقع زبطرة وعمورية).

وقد خلد الشاعر أبوتمام هذه الأحداث في قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
ومنها قوله:

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حُفلاً معسولة الحلب

٢ - عصر الدويلات التي انفصلت عن الخلافة العباسية :

دخلت الدولة العباسية بعد المعتصم بالله في دور ضعف فيه الخلفاء، وتكالت على الدولة المشكلات المختلفة، لم يتمكن الخلفاء أن يقودوا الحملات الهجومية ضد الروم؛ إذا ألقيت مسؤولية قيادة الصوائف والشواتي على كاهل قادة الثغور، وحكام الأقاليم المستقلة، والسلاطين الذين سيطروا على الخلافة نفسها، حيث قاد هؤلاء جميعاً الحملات التي وصلت إلى البحر الأسود والقسطنطينية نفسها.

(أ) الدولة الطولونية :

في عهد الخليفة المعتمد تولى أحمد بن طولون أمر الثغور الشامية، وأحرز انتصارات على الإمبراطور باسيل؛

(١) يربط المعلم بين ما فعله ثيوفيل في زبطرة وبين ما يفعله أعداء الإسلام ضد المسلمين.



مما اضطره إلى طلب الصلح، إلا أن ابن طولون رفض الطلب؛ لأنه لم يكن في صالحه.

(ب) الدولة الحمدانية :

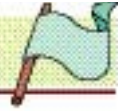
خلال فترة ضعف الخلفاء العباسيين توغل الروم في آسيا الصغرى في عهد قسطنطين السابع، واستولوا على بعض الثغور الإسلامية، إلا أن سيف الدولة الحمداني تصدى لهم وألحق بهم الهزيمة، كما حاربهم في أرمينية وكثير من الثغور وانتصر عليهم.

(ج) دولة السلاجقة :

كانت الإمبراطورية البيزنطية قد استغلت ضعف الخلفاء العباسيين، فسيطروا على آسيا الصغرى، وهددوا أطراف الشام الشمالية، فتصدى لهم المسلمون بقيادة ألب أرسلان ولما كان جيش البيزنطيين يفوق جيش المسلمين بالعدد والعتاد، وأن لا مفر من وقوع المعركة، فقد وقت ألب أرسلان للمعركة واختار أن يكون اللقاء يوم الجمعة في الوقت الذي يكون فيها الخطباء على المنابر يدعون للمجاهدين بالنصر، كما ذكر جنده بالجهاد وأهميته لنصرة المسلمين.

وقد وقعت بين الطرفين معركة ملاذكرد الشهيرة سنة ٤٦٣ هـ التي انتصر فيها المسلمون على البيزنطيين، وأسروا الأباطور رومانوس، ولم يطلق ألب أرسلان سراحه إلا بعد أن دفع فدية كبيرة. وقد نتج عن هذا الانتصار الحاسم للمسلمين أن ارتفعت روحهم المعنوية، كما أعادوا للمسلمين أملاكهم في آسيا الصغرى بعد أن توغلوا حتى وصلوا حدود القسطنطينية عاصمة البيزنطيين وهددوا أوروبا.

ثانياً : ميدان الهند :



أولاً : فتوحات الخلفاء العباسيين :

حكم العباسيون بلاد الهند بعد قضائهم على الخلافة الأموية، وقد عمل الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ) على توسيع رقعة الدولة الإسلامية في تلك البلاد، فولى هشام بن عمرو التغلبي على





شكل (٢٤) فتوحات العباسيين في الهند

السند، ففتح كشمير، والملتان، وقندهار، (انظر الشكل ٢٤)، وقد عني الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) بنشر الإسلام في بلاد السند عناية كبرى، إلا أن الأوضاع الداخلية للبلاد وانقسام القبائل العربية المقيمة هناك أضعف المركز السياسي للخلافة.

وفي عهد المعتصم بالله تولى حكم الهند عمران بن موسى، ففتح منطقة القيقان، وبنى مدينة سهاها البيضاء، وأسكنها الجند؛ مما ساعد على مواصلة الفتوح الإسلامية وتثبيتها.

ثانياً: الفتوحات في عصر الدويلات التي انفصلت عن الخلافة العباسية :

(أ) عهد الدولة الغزنوية ٣٦٦-٥٨٢هـ :

ظهر الفتح الإسلامي في الهند أيام الدولة الغزنوية على أوسع نطاق، حين شرع الغزنويون بطرق أبواب القارة الهندية يتوغلون فيها بعد أن أقاموا لهم دولة في غزنة ضمت سجستان، وأغلب بلاد ما وراء النهر.



فكان فتحهم هذا بداية الفتح الإسلامي الحقيقي لهذه البلاد، وقد بدأ ذلك الفتح على يد (سبكتكين) مؤسس الدولة الغزنوية، ثم حمل اللواء السلطان محمود الغزنوي، فتابع الغزوات إلى هذه البلاد، وتمكن من نشر الإسلام في ربوعها.

(ب) عهد الدولة الغورية (٥٨٢-٦٠٢هـ) :

بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي تجزأت دولته وضعفت، فاستولى عليها الغوريون الأفغان، وقد حافظ السلطان محمد الغوري على أملاك المسلمين في الهند من الضياع، ثم أخذ يعمل على نشر الإسلام في الأراضي الهندية.

(ج) عهد دولة المماليك (٦٠٢-٦٨٦هـ) :

عمل السلطان المملوكي شمس الدين ألتمش على استرداد ما فقده المسلمون من البلدان التي سبق أن فتحوها في الهند، كما عمل على نشر الإسلام هناك، واعتنى بالعلوم والعمارة. وبعد وفاة ألتمش شغل زعماء المماليك بتحسين بلادهم ووقايتها من خطر المغول الوثنيين.

(د) دولة المغول :

تولى حكم الهند بعد المماليك ملوك من سلالات كثيرة كالخلاجيين وغيرهم وانتهى أمرهم بقيام الدولة المغولية المسلمة في الهند، وسيطرتها على أقاليم كثيرة في قارة آسيا، وكان (أورانغ زيب) من أبرز ملوكها.

ثالثاً : ميدان صقلية وإيطاليا :

استقرت الأمور في إفريقية (تونس) لبني الأغلب في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، فأخذوا يتطلعون إلى نشر الإسلام فيما وراء سواحلهم، فقرر زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب فتح جزيرة صقلية، وكان الروم فيها قد أغاروا على السواحل الإفريقية المسلمة، وخرّبوا بعض المنازل وألقوا الرعب في قلوب السكان؛





شكل (٢٥) صقلية وإيطاليا

فوجد زيادة الله في ذلك التصرف من قبل الروم سبباً مباشراً لغزو تلك الجزيرة، فأعد حملة تزيد على مائة ألف مقاتل عام ٢١٢هـ، بقيادة القاضي أسد بن الفرات فقيه القيروان، فهاجمت الحملة جزيرة صقلية، وبدأ بفتح مدنها حتى وصل إلى مدينة سرقوسة، فحاصرها المسلمون من البر والبحر، وقد استشهد ابن الفرات وكثير من رجاله أثناء الحصار؛ فتولى القيادة محمد بن أبي الجوارى الذي استطاع أن يقتحم أسوار المدينة ويفتحها. ثم توغل المسلمون داخل الجزيرة وفتحوا عدداً من مدنها بعد أن خاضوا معارك ضارية مع الروم، استشهد فيها عدد كبير من مقاتلي المسلمين؛ مما اضطر ابن أبي الجوارى

إلى طلب النجدة من القيروان، فأرسل له أميرها زيادة الله بن الأغلب ٢٠ ألف مقاتل، وقد توفي ابن أبي الجوارى، فخلفه في قيادة المسلمين؛ زهير بن غوث الذي حاصر مدينة بالرمو (العاصمة) الواقعة شمالي الجزيرة مدة طويلة، ثم دخلها المسلمون عام ٢١٦هـ. فأصبحت تلك المدينة معقلاً حصيناً للمسلمين في جزيرة صقلية ومركزاً لولايتهم طوال مدة وجودهم فيها، ومن ذلك المركز القريب من البر الإيطالي أخذ أولئك الولاة يتطلعون لغزو إيطاليا، حيث نجح المسلمون في الاستيلاء على بعض المواقع في البر الأوروبي.

رابعاً : ميدان النوبة والسودان :

على الرغم من اتفاقيات عدم الاعتداء المعقودة بين النوبيين وقادة المسلمين وولاتهم في مصر إبان العهد الراشدي والأموي، إلا أن النوبيين وكذلك قبائل البجة كانوا يخرقون تلك الاتفاقيات





شكل (٢٦) ميدان النوبة والسودان

كلما وجدوا فرصة مواتية لغزو صعيد مصر. (انظر الشكل ٢٦)، ولإيقاف تعدياتهم بعث إليهم الخليفة المأمون عام ٢١٦هـ جيشاً بقيادة عبدالله بن الجهم فانتصر عليهم، وأسر ملك البجة وأرسله إلى بغداد، وانتهى الأمر إلى إذعان البجة والنوبيين لدفع الجزية وتمكين المسلمين من التوغل في بلاد النوبة.

وفي عام ٦٧٤هـ امتنع ملك النوبة عن دفع الجزية، بالإضافة إلى اعتدائه على المسلمين هناك، فسير له الظاهر بيبرس حملة عسكرية

تمكنت من هزيمة النوبيين. وضم السودان للدولة الإسلامية. وبعدها أصبح عبدالله بن سابو الذي اعتنق الإسلام ملكاً على النوبة؛ فأدى إسلامه إلى فتح أبواب الهجرة إلى بلاد النوبة، واعتناق أعداد غفيرة من النوبيين الإسلام وتلاشى العنصر النوبي شيئاً فشيئاً.

إثراء

البجة قبيلة من القبائل الكبرى في السودان، والتي كانت تسكن الصحراء الشرقية للنيل، وقد تلاشت معالمها بسبب المصاهرة بينها وبين العرب المسلمين.



الأسئلة

س ١: أكمل الفراغات التالية بكلمات صحيحة:

- (أ) استطاع سيف الدولة الحمداني التصدي للروم خلال عهد الإمبراطور
- (ب) من أهم نتائج معركة ملاذكرد أسر الذي افتدى نفسه بـ.....، كما توغل المسلمون بعد هذه المعركة حتى وصلوا إلى حدود
- (ج) أقام الخليفة الرشيد منطقة دفاعية جديدة أطلق عليها اسم لـ..... فيها الجند.
- (د) بنى عمران بن موسى في الهند مدينة وأسكن فيها
- (هـ) تم فتح المسلمين للعاصمة صقلية عام
- (و) تسلم القائد قيادة جيش فتح صقلية بعد وفاة ابن أبي الجوارى.

س ٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين الإجابات المتعددة:

- (أ) اعتنق عبدالله بن سابور ملك النوبة الإسلام في عهد الدولة (العباسية، المملوكية، الطولونية).
- (ب) أرسل المأمون جيشاً لقتال قبائل البجة في عام (١١٦-٢٠٦-٢١٦هـ).

س ٣: أجب (بنعم) أو (لا) مع التعليل في الحالتين:

- (أ) فتح الخليفة المأمون عدة حصون رومية، كما وجه لها أخاه المعتصم بالله فتح ثلاثين حصناً.
- (ب) انتصر الخليفة الرشيد على الإمبراطورة «إيرين» وفرض عليها الجزية.
- (ج) رفض أحمد بن طولون طلب الصلح الذي عرضه عليه الإمبراطور باسيل.



س٤: (استطاع الخليفة أبو جعفر المنصور بتنظيمه للغارات الإسلامية الحد من أطماع البيزنطيين، وتعدياتهم على الدولة الإسلامية). ناقش تلك العبارة.

س٥: كيف أرغم هارون الرشيد الإمبراطور نقفور على دفع الجزية؟ وما رأيك بذلك؟

س٦: تتبع اهتمام الخلفاء العباسيين بالثغور الإسلامية موضحاً أهميتها.

س٧: ما رأيك بما فعله الإمبراطور ثوفيل في زبطرة عام ٢٢٢هـ؟ قارن بينه وبين فعل الفاتحين المسلمين عند انتصارهم.

س٨: كيف ترى شخصية المعتصم بالله من خلال قصته في فتح عمورية؟

س٩: لخص أحداث معركة ملاذكرد مستخلصاً أسباب انتصار المسلمين فيها.

س١٠: اذكر سبب ما يأتي:

(أ) توقف الفتوحات الإسلامية في أرض الهند في عهد المهاليك بعد وفاة ألتمش.

(ب) يعد فتح الغزنويين للهند بداية الفتح الإسلامي الحقيقي لها.

(ج) ضعف المركز السياسي للخلافة في عهد المهدي في بلاد السند.

(د) تطلع زيادة الله بن الأغلبن لفتح صقلية.

(هـ) طلب محمد بن أبي الجواربي النجدات من القيروان.

س١١: تحدث بأسلوبك عن أهم أحداث حملة زيادة الله بن الأغلبن على صقلية عام ٢١٢هـ، مستخلصاً أهم النتائج.

س١٢: لخص الدور التاريخي الذي قام به هؤلاء القادة معبر عن رأيك بذلك الدور:

هشام التغلبي - ألتمش - أسد بن الفرات - زهير بن غوث.

س١٣: صغ بأسلوبك المواقف التي أعجبتك من القادة في عصر الدولة العباسية مبيناً سبب إعجابك بها.



الأنشطة

١ – عندما قرر السلطان ألب أرسلان مواجهة العدو اختار أن يكون اللقاء يوم الجمعة في الوقت الذي يكون فيه الخطباء على المنابر يدعون للمجاهدين بالنصر).
في ضوء ما سبق اكتب عن أسباب إجابة الله لعباده ونصره لهم، وآداب وشروط ذلك، مدعماً إجابتك بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢ – اختر البحث في أحد الموضوعين التاليين :

(أ) دور محمود الغزنوي في نشر الإسلام في الهند.

(ب) أهمية نشر الإسلام بتطبيق تعاليمه.



الفتوحات الإسلامية في عهد العثمانيين

أولاً: الميدان الأوروبي وجزر البحر المتوسط والشمال الإفريقي :

من عهد الغازي عثمان حتى عهد بايزيد الثاني (٦٩٩ - ٩١٨ هـ) :



شكل (٢٧) الفتوحات العثمانية في أوروبا

تتركز أهداف الفتوحات العثمانية في هذا الميدان على نشر الإسلام ولتحقيق هذا الهدف؛ اعتنى السلاطين العثمانيون بإعداد قواتهم ومنها فرقة (الإنكشارية) وخاضوا سلسلة من المعارك البرية والبحرية.

إثراء

الإنكشارية : اسم أطلق على فرقة المشاة في الجيش العثماني المسماة بالتركية (بني جري) وتعني الجيش الجديد



١- في عهد الغازي عثمان وابنه أورخان :

(أ) في آسيا الصغرى :

حمل الغازي عثمان مؤسس الدولة العثمانية لواء الجهاد ضد الدولة البيزنطية، ونجح في توسيع رقعة دولته على حساب البيزنطيين، وسار ابنه أورخان على السياسة نفسها فاستولى على المدن البيزنطية في غربي آسيا الصغرى.

(ب) في شبة جزيرة البلقان :^(١).

تطلع أورخان إلى البر الأوروبي الشرقي فعبرت جيوشه مضيق الدردنيل، وتمكنت من فتح جزء من بلاد البلقان قبل أن توافيه المنية، وخلفه في القيادة ابنه مراد الذي تمكن من فتح أدرنة عام ٧٦٢هـ.

٢- في عهد مراد الأول :

في العام التالي لفتح أدرنة توفي أورخان، فخلفه ابنه مراد الأول، الذي بادر بنقل مركز الدولة العثمانية إلى مدينة أدرنة. ثم قام بالهجوم على دول البلقان، وفتح مدناً كبيرة مثل: صوفيا وسالونيك كرد فعل على النوايا العدوانية لدول البلقان (انظر الشكل ٢٧)، وكان من نتائج هذا الهجوم :

(أ) ظهور الدولة العثمانية كدولة قوية في المنطقة، واعتراف الدول المجاورة لها بقوتها.

(ب) تحالف دول البلقان بزعامة ملك الصرب ضد مراد، الذي التقى بهم في معركة قوصوه^(٢) عام ٧٩١هـ. وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين، وقتل ملك الصرب، كما قتل مراد غدرًا على يد أحد جرحى جنود الصرب، فتولى القيادة ابنه بايزيد الأول.

(١) (شبة جزيرة البلقان في الجنوب الشرقي من قارة أوروبا وتضم دولاً عديدة مثل : بلغاريا، رومانيا، الصرب، البوسنة والهرسك، ألبانيا).

(٢) (نسبة إلى إقليم كوسوفو جنوبي يوغسلافيا سابقاً).



٣- في عهد بايزيد وحفيده مراد الثاني :



شكل (٢٨) مخطط لفتح القسطنطينية

كان من نتائج انتصارات العثمانيين دعوة البابا إلى حرب صليبية ضد المسلمين، فتزعم ملك المجر جيشاً قوياً من فرسان دول أوروبا الغربية، وتمكن بايزيد من إلحاق الهزيمة بالجيش الأوروبي في معركة نيقوبولس^(١). عام ٧٩٩هـ، ثم توقفت الفتوحات العثمانية في هذا الميدان خلال فترة حكم محمد الأول بن بايزيد؛ نتيجة انشغال هذا السلطان في إعادة بناء قوة الدولة العثمانية^(٢)، الأمر الذي مكن

خليفته مراد الثاني من هزيمة التحالف الأوروبي الذي كان قد شكل ضد العثمانيين، ونتج عن ذلك فتح بعض المدن في البلقان والانتصار في معركة وارانة (فارنا) على المجرين عام ٨٤٨هـ. ثم انتصر على المجرين أيضاً في معركة قوصوه الثانية عام ٨٥٢هـ. (راجع الخريطة في الشكل (٢٧)).

٤- في عهد محمد الثاني :

(أ) فتح القسطنطينية :

عزم محمد الثاني على فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية.

* هل تؤيد هذه الأسباب؟ ولماذا؟

* لماذا عزم محمد الثاني على فتح هذه المدينة؟

(١) (مدينة تقع شمال بلغاريا)

(٢) (أسر بايزيد بعد هزيمته في معركة أنقرة عام ٨٠٤هـ على يد التتار بقيادة تيمورلنك، وظل أسيراً عند تيمورلنك حتى تُوفى عام ٨٠٥هـ)



وتنفيذاً لهذا الهدف حاصر العثمانيون المدينة وتمكنوا من دخولها من البوابات الرئيسية^(١) عام ٨٥٧هـ. ودارت معارك شديدة في شوارع المدينة قتل خلالها الإمبراطور البيزنطي، ولنجاح محمد الثاني في فتح هذه المدينة؛ لقب بـ«الفتاح»، وجعلها عاصمة لدولته وشيّد بها المساجد ودور الحكم. (انظر الشكل ٢٨).

ب - في شبه جزيرة البلقان :

قاد محمد الفاتح عدة حملات على بلاد الصرب أسفرت عن ضمها إلى الدولة العثمانية، كما قاد معارك عدة ضد اليونان وألبانيا نتج عنها ضم اليونان وألبانيا إلى الدولة العثمانية، كما عقد صلحاً مع البندقية. كان من أهم شروطه :

* ضم كثير من الجزر التابعة للبندقية إلى الدولة العثمانية.

* دفع البنادقة مبلغاً من المال مقطوعاً.

* دفع جزية سنوية.

ج - في البحر الأسود :

اهتم محمد الفاتح بنشر الإسلام على أجزاء من سواحل البحر الأسود، حيث توجد مملكة طرابزون النصرانية، ومستعمرات تابعة لجمهورية جنوه، واستطاع السلطان العثماني فتح تلك الأماكن، كما تمكن من التحالف مع خانات القرم ضد جنوه والقبيلة الذهبية^(٢). وبهذا التحالف أصبح خانات القرم ضمن التبعية العثمانية ولهذه الإنجازات؛ فقد عدّ محمد الفاتح من أقدر حكام عصره، كما مكنته من تثبيت دعائم الدولة العثمانية، لأربعة قرون تالية.

(١) يستتج المعلم من الطلاب خطة محمد الثاني في هذا الفتح، والذي سبق دراستها في المرحلة المتوسطة).

(٢) القبيلة الذهبية هي: جيش مغولي عرف بهذا الاسم لروعة معسكر قائده باطوم، الذي كان حفيداً لجنكيز خان).



٥- في عهد السلطان بايزيد الثاني :

اتبع بايزيد الثاني سياسة والده محمد الفاتح التي كانت تهدف إلى زيادة مساحة الدولة العثمانية، لكن صادفت بايزيد الثاني لتحقيق هذه السياسة عدة مشكلات. مع الدول المجاورة، وأهمها المواجهة مع البندقية. إزاء ذلك اضطر بايزيد إلى اتباع سياسة مرنة تتلخص في عدم مجابهة أعدائه في وقت واحد، ومن ثم هادن بعضهم وأنشأ علاقات دبلوماسية مع بعض دول أوروبا، بل وساعد بعضها عسكرياً حين أيقن أن ذلك يخدم مسألة الحفاظ على حدود دولته، وقد نشبت حرب بين العثمانيين والبولنديين عام ٩٠١هـ، أدت إلى فتح بايزيد لعدة مدن هامة من مقاطعة ملدافيا. أما رودس فقد فشل بايزيد في السيطرة عليها، ثم قامت الحرب بين العثمانيين والبنادقة؛ وأسفرت عن فتح بايزيد لمدينة ليبانتو عام ٩٠٥هـ. ونتج عن حروب بايزيد في أوروبا ظهور الدولة العثمانية في السياسة الأوروبية كعامل رئيسي في توازن القوى، وبداية سيطرة الأسطول العثماني على البحر المتوسط.

من عهد السلطان سليم الأول حتى إلغاء الخلافة العثمانية (١٣٤٣هـ) :

٦- في عهد السلطان سليم الأول :

تولى سليم الأول الحكم عام ٩١٨هـ. خلفاً لوالده وقبض على الحكم بيد قوية، واستطاع سليم التعامل مع أعدائه كل على حده، وتمكن في النهاية من توسيع مساحة الدولة، وتدعيم مركزها الدولي عن طريق:

- الانتصار على الصفويين في معركة جالديران عام ٩٢٠هـ.
- القضاء على الدولة المملوكية في الشام ومصر^(١)، ودخول الحجاز وأجزاء من اليمن سلمياً تحت السيادة العثمانية.
- انتزاع الجزائر من الأسبان في عام ٩٢٤هـ. انظر الشكل (٢٩).

(١) (في الشام في معركة مرج دابق قرب حلب ٩٢٢هـ، وفي مصر معركة الريدانية قرب القاهرة عام ٩٢٣هـ).



* هل كانت سياسة سليم الأول مختلفة عن سياسة والده؟ كيف؟

* هل تؤيد هذه السياسة؟ ولماذا؟



شكل (٢٩) خريطة امتداد الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

٧- فتوحات السلطان سليمان القانوني :

بعد وفاة السلطان سليم الأول اعتلى العرش ابنه السلطان سليمان عام ٩٢٦هـ، الذي استغل انقسام أوروبا إلى معسكرين أحدهما بزعامة النمسا، والآخر بزعامة فرنسا؛ وذلك لتحقيق سياسته الخارجية في التوسع وبهذا تمكن من:

(أ) فتح بلغراد عام ٩٢٩هـ.

(ب) فتح جزيرة رودس.

(ج) السيطرة على المجر والاكثفاء بتبعيتها دون إلحاقها بالدولة العثمانية.

(د) مهاجمة النمسا ومحاصرة فينا دون فتحها.



٨ - الأحداث بعد وفاة السلطان سليمان :

تولى بعد السلطان سليمان، السلطان سليم الثاني، الذي قام بمهاجمة النمسا، وفتح جزيرة قبرص، ثم خلفه مراد الثالث الذي فتح جزيرة كريت. وفتح العثمانيين لقبرص وكريت وغيرها من الجزر تأكدت لهم السيادة في شرقي البحر المتوسط، كما تمكن العثمانيون من تحويل البحر الأسود إلى بحيرة عثمانية؛ نتيجة للتحالف العثماني ضد روسيا والمجر، وفي الوقت نفسه بدأت أصوات الخانات (حكام وسط آسيا حلفاء العثمانيين) تتصاعد ضد الروس؛ وذلك لمنعهم الحجاج^(١)، والتجار المسلمين من استخدام الطريق الرئيسي الذي كانوا يسلكونه من قبل، وهو طريق إستراخان. ولقد أثار هذا الوضع انتباه العثمانيين وبدأوا في وضع الخطة لتطويق دولة فارس من الشمال، إلا أن هذه الخطة فشلت بسبب وقوف الروس مع الفرس، واستمرت الحرب بين العثمانيين وخصومهم الروس والفرس سنوات طويلة انتهت بعقد معاهدة قصر شيرين سنة ١٠٤٩ هـ.

ثانياً : ميدان جنوبي الجزيرة العربية والهند :

١ - العمليات العسكرية في هذا الميدان :

يتناول هذا الميدان العمليات العسكرية بين المسلمين والبرتغاليين، ويتركز السبب الرئيسي لهذه العمليات في النوايا السيئة للبرتغاليين ضد المسلمين، والتي تتلخص في السيطرة على أجزاء من جنوبي الجزيرة العربية وشرقي إفريقيا؛ للقضاء على التجارة الإسلامية في تلك المنطقة، ومحاولة الوصول إلى الأماكن الإسلامية المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. (انظر الخريطة في الشكل ٣٠).

(١) (يطلب المعلم دور حكومة المملكة في الاهتمام بالحجاج، وتسهيل طرق وسبل تأدية الحج وحماية الحجيج)

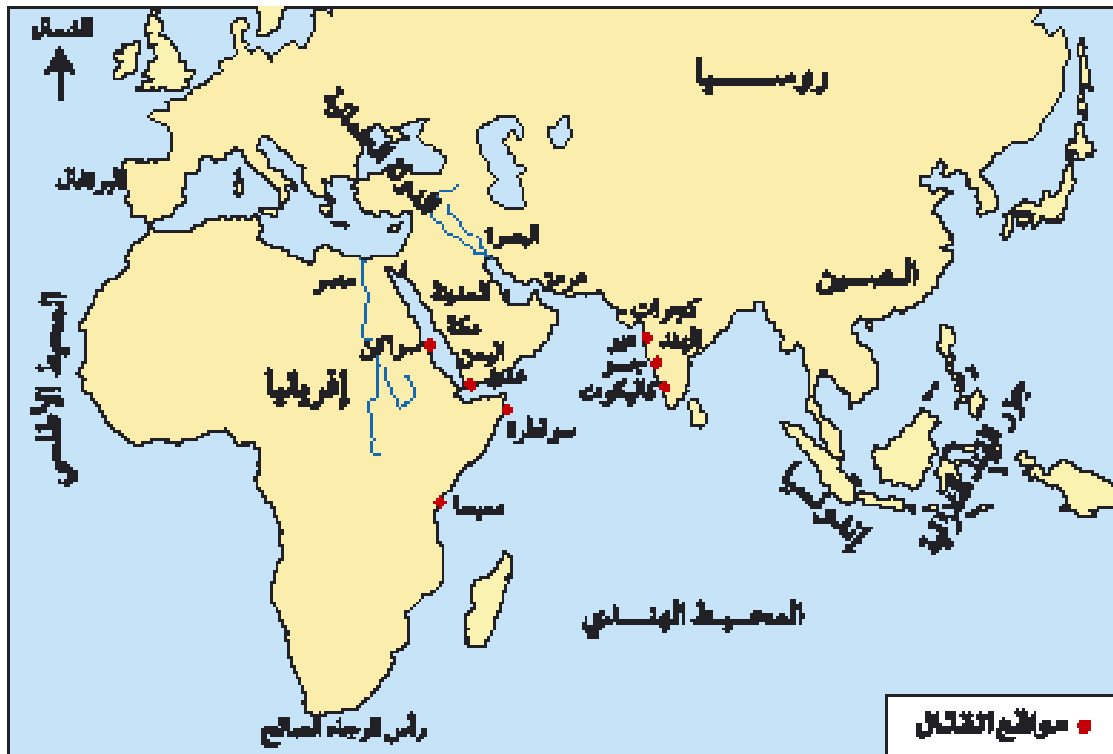


٢- بداية العمليات العسكرية :

بدأت هذه العمليات باستيلاء البرتغاليين على بعض المراكز التجارية الإسلامية في شمال إفريقيا والمحيط الهندي مثل: جزيرة سوقطرة في خليج عدن ٩١١هـ، ومضيق هرمز بالخليج العربي، وبعض المراكز على سواحل الهند.

٣- دور المماليك في مساعدة حكام الهند :

قام المماليك في مصر بإرسال الأسطول المصري الذي تعاون مع حكام الهند، وهزم البرتغاليين في بعض المراكز الساحلية بالهند؛ إلا أن هذا الأسطول تحطم على يد البرتغاليين.



شكل (٣٠) مواقع القتال بين المسلمين والبرتغاليين في العهد العثماني



٤- دور العثمانيين في مساعدة المماليك :

- قدمت الدولة العثمانية المساعدة للمماليك التي تمثلت في :
- إرسال الأخشاب والمهندسين؛ لبناء أسطول مملوكي جديد في البحر الأحمر.
 - انتداب بعض البحارة العثمانيين للجهاد ضد البرتغاليين، غير أن هذه المساعدة لم تمنع البرتغاليين من محاولة احتلال عدن وجدة؛ أملاً في تحقيق حلمهم باحتلال مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٥- جهود العثمانيين في محاربة البرتغاليين :

- بعد أن أصبحت مصر ولاية عثمانية في عهد السلطان سليم الأول عام ٩٢٣هـ .
- قام العثمانيون بما يلي :
- السعي لطرد البرتغاليين من البحر الأحمر، فاستولوا على ميناء سواكن وعدن وتمركزوا في اليمن، كما حاولوا طردهم من الهند بمحاصرة ميناء ديو، ولكن المحاولة فشلت في تحقيق أهدافها، ومن ثم حول العثمانيون البحر الأحمر إلى بحر إسلامي، حيث منعوا دخول السفن الأجنبية إلى البحر الأحمر، واستمر ذلك حتى القرن الثاني عشر الهجري.
 - السيطرة على مياه الخليج العربي بالتمركز في البصرة، والسيطرة على الأحساء، كما أنهم ساعدوا المسلمين في سواحل إفريقيا الشرقية على طرد البرتغاليين من هذه المناطق.



الأسئلة

س ١: أكمل الجمل الناقصة فيما يلي :

(أ) حدثت معركة ليبانتو في عام هـ وانتصر فيها المسلمون بقيادة

(ب) لم يتمكن بايزيد الثاني من الاستيلاء على جزيرة

(ج) استطاع السلطان سليم الأول القضاء على الدولة المملوكية في و

(د) كان من أبرز أعمال السلطان سليمان القانوني البحرية الاستيلاء على

(هـ) عقدت معاهدة قصر شيرين في عهد السلطان

س ٢: اكتب أسماء أهم خلفاء الدولة العثمانية مرتبة زمنياً.

س ٣: (اتبع السلطان بايزيد الثاني سياسة والده الفاتح ولكنه اضطر إلى اتباع سياسة مرنة تحقق أهداف تلك السياسة) فسر ذلك.

س ٤: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

(أ) استطاع مراد الثاني هزيمة المجرين في معركة (جالديران-ليبانتو-فارنا).

(ب) من أهم المشاكل التي واجهت بايزيد الثاني المواجهة مع (ألبانيا-البندقية-المجر).

(ج) لقب محمد الثاني بعد دخوله القسطنطينية باسم (الفاتح-الغازي-الأول).

(د) استولى البرتغاليون على جزيرة سوقطرة الواقعة في (الخليج العربي - البحر الأحمر - خليج عدن).

(هـ) استهدفت الحروب الاستعمارية الأوروبية القضاء على النفوذ الإسلامي في منطقة المحيط (الهادي - الهندي - الأطلسي).

س ٥: (عُد محمد الثاني من أقدر حكام عصره). كيف استطاع تثبيت دعائم الدولة العثمانية لأربعة قرون؟

س ٦: رتب الأحداث التاريخية التالية من الأقدم إلى الأحدث :

معاهدة كارلوفتس - فتح أدرنه - معركة قوصوة - فتح بلغراد - فتح القسطنطينية - معركة جالديران.

س ٧: لماذا قدم بايزيد الثاني المساعدة لبعض دول أوروبا؟، وماذا تستنتج من ذلك؟

س ٨: قيم فتح القسطنطينية مبيناً نتائج هذا الفتح؟



س ٩: اذكر السبب لما يأتي :

(أ) قيام كثير من المعارك البحرية في عهد السلطان سليمان القانوني.

(ب) تقديم العثمانيين المساعدة للمماليك.

(ج) توقف الفتوحات العثمانية في أوروبا في عهد محمد الأول.

س ١٠: ما توقعاتك للآثار التي يمكن أن تصيب اقتصاد العالم الإسلامي بعد الاستيلاء على مراكزه التجارية؟

س ١١: أرخ لما يلي : معاهدة قصر شيرين - فتح القسطنطينية.

س ١٢: كيف كانت سياسة السلطان سليم الأول في التعامل مع أعدائه؟

س ١٣: (رغم أن لسياسة التحالف العثماني الفرنسي نتائج هامة في توسيع رقعة الدولة العثمانية إلا أنها

أسفرت عن نتائج سلبية). كيف تجمع بين هذين القولين؟

س ١٤: اكتب مذكرة تاريخية فيما يلي :

(أ) أهم فتوحات السلطان سليمان القانوني.

(ب) نتائج هجوم مراد الأول على دول البلقان.

س ١٥: حدد على الخريطة رقم (٢٧) أهم المعارك التي حدثت في عهد الخلافة العثمانية بإحاطتها بدائرة.

س ١٦: فاضل بين المعارك التالية وفقاً لنتائجها :

(أ) معركة قوصوه (ب) معركة جالديران (ج) معركة القسطنطينية.

الأنشطة

١ - يقسم المعلم طلابه إلى مجموعات؛ لتقوم كل مجموعة بالمشاركة في الأنشطة التالية:

(أ) التحدث عبر الإذاعة المدرسية عن أهم الإنجازات والخدمات التي عملتها حكومتنا الرشيدة

في سبيل راحة حجاج بيت الله الحرام.

(ب) رسم خريطة مكبرة للقارة الأوروبية بالتعاون مع الزملاء يشار عليها بالألوان المختلفة إلى فتوحات

الدولة العثمانية مع بيان ما تشير إليه الألوان في مفتاح الخريطة، ثم عرضها على حائط الفصل.

(ج) البحث في مكتبة المدرسة عن الحرب العالمية الأولى، ثم مناقشة الزملاء بوجود المعلم عن تأثير

الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية.



بعض البلدان التي انتشر فيها الإسلام عن طريق الدعاة والتجار

أولاً : في قارة إفريقيا :

(أ) دخول الإسلام وانتشاره في السودان :



شكل (٣١) الدول الإسلامية في قارة إفريقيا

كان للسودان قبل ظهور الإسلام علاقات تجارية مع مصر ومع بلدان المغرب، وكذلك مع الجزيرة العربية. ولما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية، وامتدت الفتوحات الإسلامية إلى مصر والشمال الإفريقي، واستقر المسلمون هناك، أخذوا يتاجرون مع السودان مارين بطرق القوافل المتعددة التي كانت تربط السودان بمصر وبلاد المغرب. وقد اجتذب التاجر المسلم بأمانته ومعاملته وحسن خلقه كثيراً من سكان السودان إلى الإسلام فأخذوا يدخلون في دين الله أفواجا. ومما زاد انتشار الإسلام في السودان:

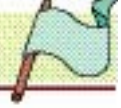
- ١ - استقرار القبائل العربية المسلمة بين السودانيين، وقيام مصاهرات واسعة النطاق بينهم.
- ٢ - جهود دول شمال إفريقيا المسلمة في هذا المجال.
- ٣ - جهاد عدد من القادة والعلماء المسلمين ودعوتهم في هذه البلاد.



(ب) انتشار الإسلام في الصومال :

نظراً لقرب الصومال من الجزيرة العربية؛ فقد ساعد ذلك على هجرة عدد من القبائل العربية إليه، والاستقرار في مدنه وموانئه الكبرى، وعندما ظهر الإسلام لقي دعائه ترحيباً عظيماً من القبائل الصومالية، واستجابة سريعة منهم للدخول في الإسلام؛ لذلك توالى هجرات كثيرة من التجار العرب إلى الصومال، وأصبحت لهم مصالح تجارية هناك.

ثانياً : في قارة آسيا :



(أ) انتشار الإسلام في الهند :

لما تأسست الدولة الإسلامية وأخذت على عاتقها فتح كثير من البلدان بغرض نشر الإسلام، كانت أجزاء كثيرة من الهند من بين تلك البلدان التي تم فتحها، فبجانب الفتوحات العسكرية كان للخلفاء والقادة المسلمين جهود في نشر الإسلام في المناطق التي لم تصلها الجيوش الإسلامية، فقام أولئك المصلحون بالدعوة إلى الإسلام بالطرق السلمية، وإلى جانب ذلك قاموا ببناء المساجد وتوجيه الدعوة وقد نتج عن تلك الجهود انتشار الإسلام في معظم أجزاء الهند الوسطى والشمالية. (انظر الخريطة في شكل ٣٢).

(ب) انتشار الإسلام في الصين :

هناك عدة عوامل ساعدت على نشر الإسلام في الصين منها :

* نشاط التجار المسلمين واستخدام الطرق السلمية.

* استقرار الجاليات^(١) الإسلامية.

دور التجار المسلمين :

كان الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وأطراف الصين، وامتداد الدولة الإسلامية إلى الهند حافزاً للتجار المسلمين؛ لأن يرتادوا بلاد الصين الشاسعة الأرجاء براً وبحراً، حاملين معهم منتجات الدول الإسلامية، ويعودوا محملين بحاصلات الصين، وقد أسهم مسلمو الهند في تقديم المساعدات للتجار المسلمين للوصول إلى الصين بحراً.

(١) الجاليات: هم الذين جلاوا من أوطانهم وهم جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي).





شكل (٣٢) انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية

دور الجاليات في نشر الإسلام :

عملت تلك الجاليات على تنشيط الحركة التجارية هناك، فكان ذلك مدعاة لعطف حكام الصين على تلك الجاليات، ومنحها امتيازات واسعة أتاحت لهم فرص التنقل في البلاد، وممارسة نشاطهم الديني، وبناء المساجد^(١). كما سمحت لهم السلطات الصينية في ميناء خانقو بتعيين قاض مسلم يحكم في الجاليات الإسلامية هناك، ويؤمهم عند الصلاة؛ فزاد بذلك عدد المسلمين في الصين عن طريق هؤلاء التجار الذين تصاهروا مع أهل البلد.

وعندما فتح المغول الصين في القرن السابع الهجري؛ ازداد عدد المسلمين الذين وفدوا إلى الصين من أواسط آسيا، واستقروا في أرجاء شتى من البلاد. وبعد أن ثبت المغول سلطانهم في الصين استعانوا بالخبرة المسلمة في إدارة شؤون البلاد المالية والإدارية.

*** مَنْ مِنْ ملوك المغول كان له دور في نشر الإسلام؟**

(١) (يربط المعلم ذلك بجهود المملكة في بناء المساجد ونشر الإسلام خارج المملكة بضرع أمثلة وعرض صور).



الأسئلة

- س ١: أكمل الجمل الناقصة فيما يلي :
- (أ) استمرت الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام في ربوع عن طريق حملات الخلفاء والقادة المسلمين.
- (ب) أسهم مسلمو الهند في تقديم المساعدات للتجار المسلمين للوصول إلى بحراً.
- (ج) كان فتح المغول للصين في القرن الهجري.
- س ٢: ما الذي زاد في انتشار الإسلام وتدعيم جهود التجار المسلمين في السودان؟
- س ٣: اذكر العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام في الصين.
- س ٤: لخص على شكل نقاط طرق انتشار الإسلام في السودان.
- س ٥: كيف انتشر الإسلام في الصومال؟
- س ٦: فسر ما يأتي :
- (أ) ازدياد عدد المسلمين في الصين بعد فتح المغول لها.
- (ب) عطف حكام الصين على الجاليات الإسلامية.
- س ٧: استنتج دور الفتوحات الإسلامية في انتشار الإسلام.
- س ٨: ما رأيك في الآتي :
- (أ) إن التمسك بتعاليم الدين الإسلامي يؤدي إلى انتشار الإسلام.
- (ب) دور الجاليات الإسلامية في الصين.

الأنشطة

بالتعاون مع زملائك ارسم خريطة مكبرة لشرق وجنوب شرق آسيا توضح خط التجار المسلمين ومراكزهم فيها. أو ابحث في أحد الأطالس الجغرافية عن خريطة لشرق وجنوب شرق آسيا، ثم ارسمها في كراستك مع توضيح خط سير التجار المسلمين عليها ومراكزهم فيها.



أهم المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- السنة النبوية.
- ٣- أبو خليل، د. شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط٤، دمشق، دار الفكر، ١٤١٩هـ-١٩٨٤م.
- ٤- أحمد، مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٥- الأشقر، د. عمر سليمان عبدالله: صحيح القصص النبوي، الأردن، دار النفائس، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٦- ابن الأثير، الإمام العلامة أبو الحسن علي الشايبي: الكامل في التاريخ، المجلد الأول، ج١، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م.
- ٧- ابن القيم شمس محمد بن أبي بكر: زاد المعاد، ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ.
- ٨- ابن كثير عماد الدين أبو الفداء الحافظ: قصص الأنبياء، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٩- ابن كثير عماد الدين أبو الفداء، الحافظ: البداية والنهاية ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ.
- ١٠- ابن هشام، الأنصاري: السيرة النبوية، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ١١- الترمذي، الإمام الحافظ محمد عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبي عيسى: الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ١٢- ابن حميد، د. صالح عبدالله: مفهوم الحكمة في الدعوة، ط٢ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١٣- الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ١٤- الشريف، محمد بن عقيل موسى: نزهة الفضلاء، تهذيب سيرة أعلام النبلاء، ج٣، جدة دار الأندلس للنشر والتوزيع.
- ١٥- السباعي، د. مصطفى: السيرة النبوية دروس وعبر، ط٩، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ١٦- السعدي، العلامة الشيخ عبدالرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ١٧- عنان، محمد عبدالله: دولة الإسلام في الإنديس، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ.
- ١٨- الغامدي، د. عبدالله، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، مكة، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.



- ١٩- غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل.
- ٢٠- الغزالي، محمد: فقه السيرة، ط٨، مصر دار الكتب الحديثة، ١٤٠٨هـ.
- ٢١- الغيث، خالد محمد: استشهاد عثمان رضي الله عنه وموقعة الجمل، ط١، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٨هـ/١٩٩٢م.
- ٢٢- الكاندهلوي، محمد يوسف: حياة الصحابة، ج٢، مكة، دار الباز للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ.
- ٢٣- مؤنس، د. حسين: أطلس تاريخ الإسلام، ط٢، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧م.
- ٢٤- المباركفوري، الشيخ صفي الرحمن: الرحيق المختوم، ط١، بيروت، دار ابن كثير دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٢٥- المغلوث، سامي بن عبدالله بن أحمد، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ.
- ٢٦- المغلوث، سامي بن عبدالله بن أحمد، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول، مكتبة العبيكان.
- ٢٧- الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم ١٩٩٢م.
- ٢٨- الميداني، محمود عصام: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، مراجعة الدكتور عبدالرحمن حميدة، ط٢، دمشق، دار دمشق للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٢٩- الندوي، أبو الحسن: السيرة النبوية، جدة، دار الشرق، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- ٣٠- هارون، عبدالسلام: تهذيب سيرة ابن هشام، ط٥، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٣١- الخياري، السيد محمد أحمد يس: المختصر من سيرة الخلفاء الراشدين، جدة، المدينة للصحافة والطباعة والنشر ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٣٢- السيوطي، نصيف الحافظ جلال الدين: تاريخ الخلفاء، بيروت، لبنان، دار الفكر ١٣٩٤هـ.
- ٣٣- العمري، عبدالعزيز بن إبراهيم: الفتوحات الإسلامية عبر العصور دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول ﷺ، حتى آخر العصر العثماني، ط٢، دار إشبيليا للنشر والتوزيع.
- ٣٤- بدوي، د/ أحمد ذكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.
- ٣٥- شاعر، محمود محمد: التاريخ الإسلامي، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.
- ٣٦- عسيري، أحمد معمور: موجز التاريخ الإسلامي، الدمام، مكتبة الملك فهد الوطنية، عام ١٩٩٦م.

